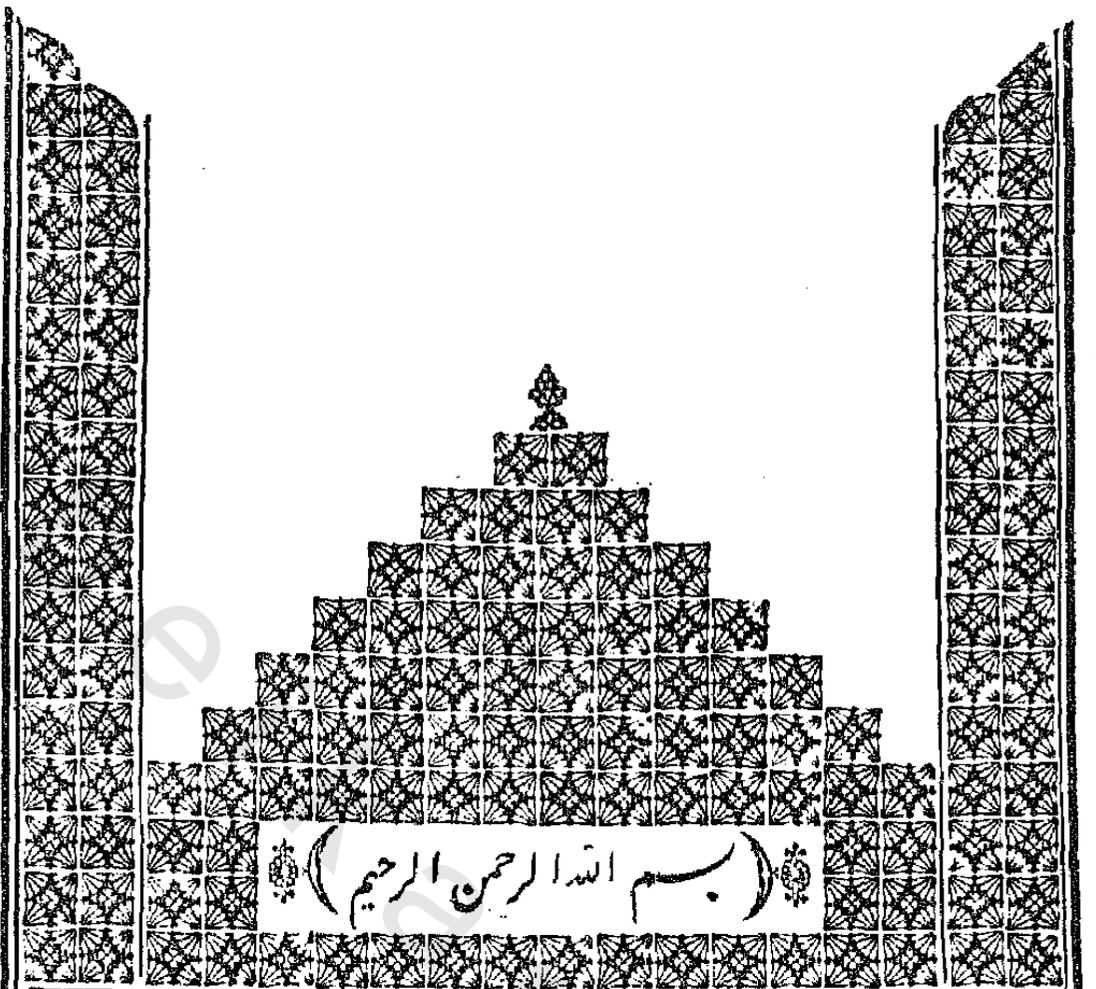


# الدليل الأمين

للمسابقة البهيمية في الاقطار المقتسة الشامية

بقلم

القدير نخله صالح



الحمد لله الذي بعثه في بلج الأبحر سيرا فلك الماخر  
 ويجزىل انعامه يمتدى السائرون في البر والبحر لئلا ونهارا على  
 الانعام والبوارج والبواخر اشكره حيث انه مول للنعم الظاهرة  
 والباطنة ونسأله من قبضه المصميم ان يلبس رحلتنا هذه تاج البهاء  
 ويجعلها لدى أرباب العقول مقبولة مستحسنة  وبعد  فيقول  
 الراجي من فضل ربه انجاز جميع المصالح الفقير الى مولاه  صالح  
 انى طالما كانت نفسى متشوقة الى السباحة في الاقطار الشاميه  
 كى امتع بصري بمنظرها الحسنه وآثارها البهيبه فسهل الله سبحانه  
 لي هذا الاصر في أقرب زمن وبلغت مأربى منه على وجه رائق حسن  
 ولما رجعت الى هذه الديار سالما وياوغ مطاوي وما كنت اتمناه  
 بهونه تعالى غائما أردت ان انشر هذه الرحلة في قالب لطيف وشكل

مستحسن نظريف وضعت اليها ما رأيت به وأنا مسافر في الذهاب  
 والاياب من الامور القريبة والحوادث العجيبة التي هي من العجب  
 العجاب كى بسهل على قارئها الوقوف على حقيقة تلك البلاد وأنه  
 اذا أراد أن يفعل مثلى من السياحة فيها يكون على بصيرة من أحوالها  
 وتطور فؤاد واذا أراد التعمد عن ذلك اكتفا بقراءته لتلك  
 الرحلة واطلاعه عليها يكون بامعان نظره فيها كأنه شاهد تلك  
 الاماكن وان لم يصل اليها فعلى كل حال قد حصل الظفر بالمطلوب  
 وهما زادرا كه الامر المرغوب وهما الدليل الامين للسياحة البهية  
 في الاقطار المقدسة الشامية واسأل المولى الكريم المنان أن يجعلها  
 تذكرة ذكرى في كل آن أنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير  
 (اعلم) اوفقى الله واياك انى كنت مولعا بالسياحة في بعض الاقطار  
 الشامية وقد سمع لى دهري بالظفر بتلك الامنية فشجنت غرار  
 العزيمة على هذا السفر واناب الله مستعين وذلك في شهر آب سنة الف  
 وثمانمائة وأربع وسبعين وشرعت قاصدا مدينة الاسكندرية  
 بطريق السكك الحديدية التى تفضت بتكثيرها الحضرة الحديدية  
 فى الاقطار المصرية فلما وصلت الى هناك وجدت سفينة بخارية  
 فرنساوية تدعى ايليسوس متوجهة الى نحو تلك الجهة وكان  
 مترساعليها القوم اندان بنى الانخم فسمعت على السفر فيها حيث  
 كانت انخر من غيرها وأعظم ويعرورى من قلم الياسا بورتات صادفنى  
 شخصان فيهما خالجان من الطافه مشتغلان على اخلافى بالقصة شأوا  
 الكشافه وحصل لى منهم ما بهض كلام كدر خائرى فررت فى طريقى  
 واغضيت عنهما ناظرى متعلا بما قيل من الشاعر النبيل  
 واغفر عوواء الكريم اذخاره \* وأعرض عن شتم اللثيم تسكرما

ثم بعد ذلك ودعت بعض احبائي ونزات الى السفينة متأسفا على فراق  
اصدقائي وخرجنا من ميناء الاسكندرية في الساعة الرابعة بعد  
الزوال متوكئين في سفرتنا على الرب المتعال ولا يغفل قلبى القاصر  
عن شرح ما وجدته من نظافة تلك المركب التى هى أجل نزهة  
لنقوس ذوى اللطافة وأرغب وكذلك حسن أدب رئيس المماهر  
الذى أخذنى منه العجب الوافر لاسيما ان النظافة من الايمان  
وهذا فضلا عن فوائدها الجمة العامة لكل انسان وما غربت  
فى الافق ذكاء حتى غابت عن أبصارنا مدينة الاسكندرية الجميلة  
المنظر والبهاء ومن اللطاف الخفية قرب العالمين لم يصيبنى شئ من  
امراض البحر التى تحصل فيه لا غالب المسافرين ولا يخفى ان الركاب  
النازلين فى أية سفينة تميل نقوسهم الى معرفة قرنائهم وترتاح من  
الوقوف على حقائق أحوال رفقاتهم فلم تقض برهة من الزمان حتى  
عرفت أغلب من كان معى فى تلك السفينة وصرنا كأننا اصدقاء من منذ  
أعوام مع صدق محبة متينة ثم بعد ان تناولنا شيا من الطعام سعدنا  
على السطح للتنزه والتفرج مع تجاذب ملح من اطراف الكلام وذلك  
كالناسن الاديه واطائف الفوائد العلمية فيينا نحن كذلك اذ رأينا  
شابا نظريفا منزهلا عنا ومتباعدنا فى مجلسه منا وكان كاسف الببال  
كثير الببال فاقتربت فى مجلسى اليه وسألته عما هو متطوع عليه  
فاجابنى انه لم يكن به شئ مكدور الا انى وجدت منه تاقه النادم المتحسر  
لاسيما وهو فى قلق واضطراب وحالة تغيره لا تخفى بما انه كالوجدهل  
المرتاب فدقت معه السؤال كى أطلع على كنهه باواه ومازات  
معه فى ممارسة ودقة بحث حتى بثلى شكواه فتيقنت من حال هذا  
الشاب انه عاشق امرأة لم يذ كرلى اسمها متقن ادعائها وهيامها

لما كانت تصنعهم من شدة سخاها وآل أمرها الى ان هربت  
منه الى جهة القسطنطينية مع رجل آخر فجد في طلبها ولم يهثر عليها  
وبلغه انها مكثت هناك مدة يسيرة وذهبت هاربة مع رجل ثالث غير  
الذي كان معها سافر فعاد الى الاسكندرية بحسب العمل خائب  
الامل لتصدأخذ ما يلزمه من المال وعزم بعد ذلك على الارتحال  
فركب في تلك السفينة التي كافها فاصدا مدينة بيروت البهية زاعما  
قصد الانتقام من تلك المرأة على افعالها الغير مرضية فتأسفت على  
هذا الشاب الاسف الذي لا مزيد عليه وأخذت اسأله بالكلام كي  
يسهل عظيم أمره لديه تارة بحسن المناظر الطبيعية وأخرى بياهر  
مرأى الاشياء التي بواسطة سرعة سيرها قربت البلاد الى بعضها  
وذلك كالإلات البخارية اذ كانت حاضرة لدينا وسهلت مشاهدتها  
علينا وقد مضى لي على تلك التسلية زمن طويل ولم يوثر في هذا  
الشباب من كلامي كثير ولا قليل فلما اتصف الليل تركته حيث  
لم يبلغ لي منه أدنى اعتبار وذهبت الى مضجعي ونمت حتى طلع النهار  
فلما أصبحنا في ذلك النهار السعيد وجدنا أننا ننسنا بالقرب من بيروت  
سعيد فقمنا من مضجعي وأكلت بعض اقميات وصعدت على سطح  
السفينة لبعض تنزهات فلاح لي فئارها الباهر ومصابيحها الزاهر  
فأمسنت النظر فيه فوجدته مصبأحاصي بكاعلى عمود يباخ ارتفاعه  
خمسة وخمسين مترا يصعد اليه بلولب من داخله وهو متقن البناء  
يباخ نوره مسافة بعيدة امتدى به السفن ولم تتم الساعة الثانية بعد  
الشروق حتى رسينا في تلك المينا ثم خرجت الى البرودعات متفرجا  
في تلك البلدة الحديثة الوجود التي سياتي الكلام عليها في محله  
بتيسير الملك المهجود ثم رجعت الى السفينة حيث استغرقتنا جميع

النهار في تلك الميناء ولم يخرج منها الا عند غروب الشمس حيث ان  
 سفن الركاب القادمة الى تلك الجهات والراحلة عنها تسير في الليل  
 وتقيم النهار في الاسا كل اتفرغ البضائع وشحنها  
 فلما نرجنا من تلك الميناء جاني العاشق المذكور آنفا و كنت لم أره  
 نهارا بسبب انه كان منفردا وسدده وقال لي يا سيدي اني لا ارجب  
 ان اشوش عليك بذكرك وصف حالتي فلا تؤاخذني على انهزالي  
 وانفرادي واسمح لي بان أزورك في الجهات التي يتصادف وجودنا  
 فيها باثنا سباحتمك فشكرته على ذلك وحباني تحية الانصراف وذهب  
 الى موضعه واما انا فمكنت لأزال امتع انظاري بالمتناظر الجميله  
 واسبح الله على حكمته وقدرته الجميله حتى اتصف الليل وبعد ذلك  
 نمت الى الصباح فلم تتم الساعة الثانية بعد الشروق حتى ظهرت  
 لنا مدينة يافا على قمة جبل كأنها قلعة ورستنا بعيدا عن البر بمسافة  
 تزيد على ثلاثة آلاف مترا كثرة الصخور الموجودة في تلك الميناء الرديية  
 ولما أردت ان أدخل هذه المدينة ركبت في زورق ومررت من محل  
 ضيق بين صخورها انه واجار غائله يبلغ عرضه نحو ستة امتار كثير  
 الاخطار عظيم الاضرار فانه قد يتفق ان الامواج العالية تقذف  
 الزوارق على تلك الصخور فتشبهها وتحطمها اولكن ملاحى تلك الميناء  
 ذوو دراية عظيمة في صناعتهم فضلا عن حذاقتهم ومهارتهم (واقول)  
 ان السفن لا ترسى فيها احيانا خوفا من ضررها وكان البحر والله أعلم  
 لما رأى حسن ظاهر هذه المدينة عشقها واشتد به الهيام والوجد  
 والغرام واقترب اليها وخر تحت رجلها ولكنه لما عرف حقيقة  
 أمرها وما هي منظوية عليه قبحت عنده فولى الادبار وطلب الفرار  
 ولم يكتف بهذه الافعال بل قذفها بصخرة الثقال لتكون حاجزا

بينها وبينه (واما) حالة داخل المدينة وسكانها فسيأتي الكلام  
عليها في محله وبعد برهة من الزمان رجعت الى السفينة قبل الزوال  
لانه قد بلغني ان أخطار البحر تتضاعف في تلك الميناء بعد ذلك الوقت  
ثم أتمت النهار مع باقي الركاب في انشراح وسرور وارتحالنا عند  
غروب الشمس ولم نكتشف جبل لبنان الا عند الصبح وبعد ذلك  
لاحت لنا مدينة بيروت

\* (الكلام على مدينة بيروت) \*

هي مدينة مرفوعة من الجهة الغربية على رأس عتد فتظهر للرائي  
اذالك جميع بيوتها الجميلة المنظر متقنة البناء واسطحة بعضها على  
شكل جاون لقصد عدم استقرار الماء المطر عليها وتصريفه عنها  
فكل من نظر اليها فظنها بيوتاً خاوية محاطة برياض وبساتين سندسية  
(واما مينائها) فهي احبنا خطرة نظراً لارصيف الغير كامل الذي فيها  
فلما رسينا بمحطيت بعرفة حضرة الشاب النقيب الاديب الارب  
اسكندر افندي نحاس وبعد ان ركبنا في زورق وطلعنا تلك المدينة  
ذهبنا الى لو كاندمة تملطم أمواج البحر يجدرانها وهي لرجل يسمى  
بسول من أهالي تلك البلدة وبوجد هناك لو كاندات مؤتمنة تحت  
رياسة أناس من أهالي تلك الديار وخصوصاً بالقرب من رأس بيروت  
مثل لو كاندة بولس وبسول وغيرهما التي يتفق الانسان في احداها  
من ستة فرسكات الى اثني عشر فرسكاً في اليوم واليسلة وليس بينها  
وبين اللو كاندات الاوروية فرقى أصلاً

وبعد ان غيرت ملابسى ذهبت الى دار حضرة رفعة اوسليم افندي  
البيستاني فوجدته هناك وتلقاني باحسن ملاقاتة وهو شاب  
ظريف متضلع بالآداب والمعارف محلي بمحاسن العوارف

واللطائف فخرجني على داره الجميلة البناء وهي دار فسحة فيها  
المطبعة والمدرسة الفاتحة على مدارس الشرق نجاحا ونظاما وهي  
مؤسسة من منذ ثلاث عشرة سنة تحت رئاسة حضرة والده عزتوا  
بطرس افندي البستاني وكان حضرة اذ ذلك يبدل الهواء في جبل  
لبنان وهذه الدار عليها السعادة لا تحب ولسان حال داخلها يقول  
الا يدار لا يعرفك سوء \* ولا يكبو بصاحبك الزمان  
فتم الدار تاوى كل ضيف \* اذا ماضى بالضيف المكان  
ويوجد بالقرب من هذه الدار مدارس كثيرة والمظنون انه لا بد من ان  
يعود الى بيروت اقبها القديم اذا استقرت على هذا التقدم لانها كانت  
تعرف بمدينة العلماء في القرن الثاني والثالث للمسيح كما سيأتي تفصيل  
ذلك في محله ثم انصرفت من هناك متفرجا على اسواق المدينة (فاما  
الاسواق الداخلية) فهي ضيقة وهي تفرقة عن بعضها بحيث يمر  
الانسان ايمانا من احدها الى الاخر بواسطة سلم يبلغ نحو ثلاثين  
مرقا ومع ذلك فانها محجرة باحجار غير منتظمة ولا متناسبة فيتعسر  
المرور منها (واما الاسواق الخارجية) فهي مترية بحيث يصعب على  
الانسان الذهاب فيها سواء كان راجلا أو راكباً لانه يظله التراب  
كسحابة وذلك لقله الماء فيها في زمن الصيف (واما ماؤها) فهو غير  
عذب لانه مستخرج من الآبار وليكن ان شاء الله بتمام التشغيل  
الجاري في توصيل نهر الكلب اليها يتيسر وجود الماء العذب فيها  
وتحسن حالة اسواقها (واما أهالي تلك المدينة) فهم نوعان منهم من  
يحب المعاشرة وهو الذي ياتنس الغريب بصحبته والاختلاط معه  
ومنهم من يجد في الخلوة راحة كأغلب المسلمين وبعض المسيحيين  
وجميعهم موصوفون بالخوة والفتوة والشهامة والمروءة

وحظيت هناك أيضا بمعرفة حضرة عزتوا يلباس بيك سرسوق  
 وحضرات جرجي افندي ديمتري سرسوق ويوسف افندي الشاقون  
 وخايل افندي سر كيس ونخلة افندي دباس وخليل افندي خياط  
 واسكندر افندي نحاس الذي تلقاني بالميثاق قد قادوني الفضل  
 الجزيل والمعروف الوافر الجميل فان البعض منهم لم يترك في مدة  
 غربتي وثلث بمؤانستهم منيتي وبغيتي لاسيما وقد اوقفوني على احوال  
 بلادهم (واما منزهات هذه المدينة) فهي الحرش والمخاضة وغيرهما  
 فاما الحرش فهو شجر الصنوبر وهو من تقع كالنخيل الا ان جذعه  
 دقيق ورأسه مكسوق بورق اخضر سدي وبه ثمر يشبه الحرشوف  
 وداخله الصنوبر وهذه الجهة مشحونة من هذا الشجر الذي عند  
 ما يصل الانسان اليه ويسمع تغريد الطيور عليه يتخيل انه في جنات  
 زاهية باهره ورياض زاهره (واما المخاضة) فهي سهل مشحون بشجر  
 التوت بالقرب من نهر بيروت الذي يجف ماؤه في الصيف ويمتلئ في  
 الشتاء من ماء الامطار وفيها محلات مستعدة لشرب المكيفات  
 فتذهب الناس اليها للتنزه على عدد الاوقات (واما طريقها) فهو مثل  
 باقي الطرق المتربة واما مركز المدينة فهو على لسان ارض منلت خارج  
 من جبل لبنان كما تقدم يبلغ طوله نحو الخمسة آلاف متر ومن اراد  
 الوقوف على شكله فعليه بالقلعة التي فيها العساكر الشاهانية هناك  
 لانه يرى منها الميما وما فيها في جهة وفي الجهة الاخرى المدينة التي  
 كانتها نقش في حلال خضراء في وسط الرمال الكائنة عند سفح جبل  
 لبنان المشحونة بكافة السندسية بالاضياء والقرى ورؤسه مكالة  
 احمانا بالثلج ولذلك قد سميت ادره الشرق لان الانسان يجدها كوراء  
 هامتها في السحاب واقدامها في الماء متكئة على وسادة خضراء

مستغرقة في بحار التمه والدلال

وقد كان لهذه المدينة سور وقلاع غيران جانباً من أبراجها هدمته مدافع المراكب الانكليزية في سنة ١٨٤٠ عندما أرادت اخراج الدولة المصرية من تلك الديار وفيها كثير من الاطلال البالية والرسوم والامكنة الخالية المردومة تحت الارض فيمأحفر وفي أرضها وجدوا حجارة عظيمة وتماثيل صنية وأعمدة حديدية وغير ذلك مما يدل على عظمة ما وشهرتها في الأزمان السالفة وكان قد وجد عند بعض ابوابها مجرى ماء منقورة في باطن صخر شديد الصلابة ذات ارتفاع بحيث يمشى الرجل فيها منتصب القامة وكان ذلك في سنة ١٢٦٢ من الهجرة فأمر وجيهه باشا الوالي في ذلك الوقت باختبار حالها فتمتبعوها فوجدوها تجلب مخلقات مياه الامطار الى تلك المدينة وليكن والأسقام فانه بعد ما عزل ذلك الوالي تركوا هذا العمل الذي قد اتفق عليه أمم الاجسية (واما) بجهة الشمال الشرقية على مسافة نصف فرسخ بطريق طرابلس فيوجد قبران أحدهما باليمين والاخر باليسار مبنيان بحجارة بيرونية يقال والله أعلم انه كان مارجرس قتل التين هنالك ونهر الكلب على مسافة ساعتين ونصف من تلك الجهة

وهو ابيروت لطيف الا في نواحي نهرها حيث تكثر الاهر اض في اوقات الصيف وأفضل احياء بيروت هواء وماء حي المسيطية وهناك صخور رميصة كثيرة تقطع منها حجارة المدينة وبين بساين بيروت وسفح جبل لبنان سهل واسع مخصب يروي من ماء نهرها كما تقدم وفيه بساين كثيرة وبالجنوب الشرقي غابة زيتون عظيمة مسافة طواها ثلاث ساعات وعرضها نصف ذلك يقال انها صحراء

الشريفات وقيل ان اشجار الزيتون الهائلة التي فيها هي من أيام  
الرومانين ولذلك يقال انها رومانية وتكاد ان تكون عديعة النظر  
في بلاد العرب

وزعم قوم ان بيروت هي المدينة القديمة المعروفة باسم جريس التي  
كان بناها البحر جاشي الولد الخامس لكتنهان بن حام بن نوح (وقيل)  
ان صاتورن الذي بناها ولكن الصواب ان أصلها مجهول غير ان  
فلاقيوس المؤرخ يقول انها هي بوثريس القديمة التي كانت تابعة  
للبنية بين وبنها توبال ملك صور وصيدون في سنة ٩١٠ ق م ثم  
أخذها اشناصر عندما حكم جميع بلاد فينيقية في سنة ٧٢٠ كذلك  
تم اخذها نصر في سنة ٦٠٦ والاسكندر الاكبر في سنة ٣٣٠ واما  
هيرودس الاكبر فانه أوجد فيها السواقي ومساجد ومجالات للملاهي  
وما أشبه ذلك وهو الذي أمر مائة وخمسين من وجوه رجاله وامراء  
دولته بان يحكموا بالموت على اسكندر وارخلاوس ابنيه اللذين من  
عريم آخر سلالة المكابيين ثم سارت بيروت اقلية ارمينيا في أيام  
اغسطس قيصر الذي اعطاها حقوق المدن الرومانية الاصابة وسمها  
باسم ابنته جوليا اوغستا فيليكس بريتوس وكانت الرومانون تسميها  
فيليكس اي السعيدة وقلد بينها الملك هيرودس اغريقتوس  
وشيد فيها املاعب واروقة وحمامات وغير ذلك وعندما انقلب فيها  
فسبب اسبانيوس بالامبراطور ربة ذهبت الرسل اليه بالتهاني والهدايا من  
بعض الجهات الاخر ثم بعدما انتصر تيطس على بني اسرائيل خرب  
اورشليم وذهب اليها حيث صنع واجمة لتذكار يلا دابيه وأمر اسارى  
اليهود في ذلك اليوم بمصارعة بعضهم بعضا حتى هلك منهم م جم غفير  
وكانت اذ ذلك مدينة بيروت ذات رونق وبهجة جسمية وسطوة وشوكة

عظيمة وكان فيها مكاتب لاغلب العلوم واستقرت على هذه الحالة حتى  
 استقرت في القرن الثاني والثالث للمسيح بـ مدرسة علم الفقه ومدينة  
 العلماء وذهب اليها تلامذة من بلاد اليونان ومن الديار المصرية  
 وكثرت فيها المسيحيون ثم حرق يوايانوس الكافر في سنة ٣٦٩ بم  
 الكنيسة الكبيرة التي كانت فيها ثم خربتها زلزلة عظيمة في سنة ٥٦٦  
 ثم ذهب اليها كورس ملك القرس في سنة ٦١٤ وخرّب جميع  
 كنائسها ثم تغلب عليها المسلمون ثم أخذها بودوين الاول في سنة  
 ١١١١ بعدما حاصرها شهرين ثم استرجعها صلاح الدين الايوبي  
 في سنة ١١٨٧ لما سلب اليه في اليوم العاشر من الحصار وتزوج  
 فيها بتاج سلطان دمشق وسوريا وبعد ذلك بعشر سنوات حاصرها  
 أموري ملك قبرس بجزر اورا وكانت حكامها قد هربوا قبل وصوله  
 فأطلق منها تسعة عشر ألف أسير ثم وجدت الصليبيون فيها الاموال  
 الجسيمة والغنائم العظيمة التي جمعها المسلمون وغيرهم في السرب  
 السالفة واستمرت تلك المدينة في ايدي الصليبيين حتى تغلب عليها  
 المسلمون في سنة ١٢٩١ وكانت قد ضعف أمرها من تكاثر الحصار  
 ولم تستحصل قسوس اللاتين على ديرهم الذي كان أخدمتهم ونجاعتهم  
 الا في سنة ١٤٢١ ولما كنهم خرجوا ثانيا من تلك المدينة ولم يعودوا اليها  
 الا في سنة ١٨٢٩ فالجامع الكبير الموجود الآن فيها هو كنيسة  
 اللاتين القديمة ثم صارت بيروت في القرن السابع عشر تحت حكم  
 الدرود حيث بنى بها انقر الدين دارا حصينة لا قامته ومات فيها في أثناء  
 مدافعة عساكر السلطان مراد الرابع عن بلاده وبعد ذلك انتقلت  
 الى المسلمين ولكنها كانت قد انحطت درجتها كثيرا ولم يبق لها اعتبار  
 حتى أخذها صاحب السطوة والشهامة ابراهيم باشا في سنة ١٨٣١

فلما صار ترتيب دار وزارة الديار الشامية فيها في سنة ١٨٤٠ أخذت في التقدم وتضاعف عدد سكانها ثم صارت اقليتها عثمانيا وقد استولى على هذه المدينة كل من حكم فينيقيته من الاشوريين والفرس واليونانيين والرومانيين والمسلمين وفي سنة ١٨٦٠ اتفقت الدروز مع المسلمين وأحرقوا بلادا وأما كن كثيرة في جبل لبنان فالجيهتان اللتان فاقتا الحدقاوة وجفوة وعتموا وتمرداهما دمشق ودير القمر ولايسهنا ذلك كذلك بالتفصيل في هذا المختصر ولم تجد المسيحيون اذ ذلك ملجأ لهم خلاف بيروت فالتجوا اليها حتى اسعفتهم الجيوش القرية ساوية أصحاب الهمة والمروءة واقصوا بمساعدة الدولة العثمانية من القوم الباغين قصاصا عظيما

وبعد ان شاهدت أغلب جهات مدينة بيروت عزمت على السفر الى دمشق مع عربية البوسطة التي ترحل من هنالك في الغروب لانه يسافر من بيروت الى دمشق عبر بتان في كل يوم وكذلك من دمشق الى بيروت احدها ما تسافر قبل الفجر وتسمى عربية الديليچانس التي سياتي الكلام عليها في محله والاخرى تسمى عربية البوسطة يجرها ثلاثة أفراس وترحل في الغروب كما تقدم بأربعة من الركاب غير ان طول مقعدها متر وربع وعرضه متر واحد وبابه من خلف وبداية شبايك وبداية عينا ويسار افراس وثيره ترفع يبلغ عرضه نحو خمسة وعشرين سنتيمترا فلا يتمكن الجلوس فيها من النوم في تلك المسافة الطويلة لانه يكون جالسا على غير راحتته والمسافة بين بيروت ودمشق أربع عشرة ساعة لانها عبارة عن اثني عشر كيلومترا ونصف والكيلومتر عبارة عن ألف متر

\* (الكلام على مدينة دمشق وطريقها) \*

ثم اني لما ركبت في تلك العربة لم تقض ساعة حتى صرنا على قمة جبل  
 لبنان فظهرت لنا بيروت الجميلة المنظر كأنها تحتنا وكأننا نجد انفسنا بعد  
 ذلك في أعقاب الاحيان بين جبل و وادقاما الجبل فهو شاخ واما  
 الوادي فهو عميق بحيث يتعذر على الانسان تحقيق ما فيه والطريق  
 الذي تمر فيه العربة المذكورة لا يزيد عرضه على خمسة أمثاقا قطعنا  
 جبال لبنان وصلنا الى جبل الشيخ الموجود الثلج عليه بشكل البلور  
 مدة جميع السنة بما انه يبلغ ارتفاعه عشرة آلاف قدم وهي عبارة  
 عن ثلاثة آلاف متر ويوجد بين هذا الجبل والجبال المتقدمة سهل  
 مخصب معتدل لزراعة فيه وبالطريق عشر محطات تقف العربة في كل  
 واحدة منها التغير الا فراس وأهالى تلك الديار ممنونون للادور وبأوبين  
 حيث جعلوا بلادهم متصلة ومربطة ببعضها بعد السلوك التلغرافية  
 في فلسطين وفي الديار الشامية وانشاء تلك العربة التي أراحتهم من  
 ركوب الدواب من منذ ثلاث عشرة سنة وذلك بمساعدة الدولة  
 العثمانية

وبعد ذلك دخلنا في غوطة دمشق المشهورة بالبساتين وأشجار الخور  
 الجسمية المغرسة فيها يمينا ويسارا وفيها سبعة انهر تجري بحيث يقف  
 خير ما ثمادوى العربة فلم أمل من رؤية تلك المياه التي تنصب من أعلى  
 الجبل الى أسفله وتقر برؤيتها العين وينشرح الصدر ولم تنزل العربة  
 سائرة بين هؤلاء البساتين والرياض الزاهرة والقصور الجميلة الفاخرة  
 المعهورة بما كثرها الموصوفين بالحسن والجمال والادب والسكال حتى  
 وصلت بعد الثمروق بساعتين الى اسوار مدينة دمشق  
 وهذه المدينة هي أشهر مدن الشام وقد سميت بالعرب بهذا الاسم وهي  
 من أقدم المدن لانها موجودة من أيام ابراهيم الخليل كما ثبت ذلك

سفر التكوين ١٤ : ١٥ وكان اسم أهلها الاراميون نسبة  
 اليها لانها كانت تسمى قديما مدينة ارام وكان سكانها افضل الاعن كثرة  
 عددهم أصحاب سطوة وشوكة وثروة عظيمة وقد اسس فيها  
 و يوكايتانوس معمل اسلحة وسماها بعض المؤرخين قصبة المماسكة  
 وتحت الملك ثم انتقلت الى تيجيلاط يليسر ملك الاشور بين في سنة  
 ٧٥٨ ق م ثم اخذها شلناصر في سنة ٧٢١ ق م ثم اخذها  
 بارمينيون في سنة ٣٣٣ ق م ثم اخذها بطليموس فلادلفيوس  
 وطرد المصريين منها في سنة ٢٦٣ ق م بعد وفاة سلوقس وهو في سنة  
 ٥٩ ق م حدثت فيها قتلة عظيمة قتل فيها جم غفير من اليهود  
 وسب ذلك ان بعض اكابرهم الذين كانوا ساكنين في قيصرية رغبوا  
 ان يكونوا اعيان ديوان مملكة الرومانيين فلم تقبل اهالي سوريا منهم  
 ذلك فقامت اليهود عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا حتى الجؤهم الى ان  
 ولوا الادبار وطلبوا النجاة بالفرار فجدوا في طلبهم وساروا خلفهم ولم  
 يكثروا بجحكم المدينة حينئذ وهو كلوديوس فابكس فاشتمت سورة  
 غضبه عليهم واغرى بهم عساكره فضبطوهم وحرقوا بيوتهم بالنار  
 وكان ذلك اليوم مهولا جدا ثم تواجدهت المسيحيون في تلك المدينة في  
 سنة ٣٥ ب م وتاسست كنيسة فيها في زمن تاسيس كنيسة انطاكية في  
 ايام بولس الرسول الذي دخل في دين المسيح بعد ما فتح له حناينا عينيه  
 لانه بعد اقامته زمنا يسيرا في بلاد العرب المجاورة لتلك الجهات عاد  
 الى دمشق ليعلم ويكرز بالانجيل و صار رسولا كما ان بطرس وبرنابا  
 كانا رسولا في مدينة انطاكية  
 وكانت هذه المدينة تحت آل جنتنة ملوك عسسان ثم تغلب عليهم أبو بكر  
 الصديق الذي توفي يوم افضحها في سنة ٦٣٤ ب م فوهم العرب

حينئذ جيش هرقل وقتلوا شعوبا كثيرة منهم وبعد ان طردوا جميع  
 المسيحيين منها لحقوهم وقتلواهم جميعا فلما بلغ هرقل ذلك صرخ  
 قائلا وعلى سوريا السلام ثم ترك جميع مدن سوريا الى المسلمين الذين  
 جعلوا تحت خلافتهم في دمشق وهدموا الكنائس التي كانت في أغلب  
 المدن الا سمع كنائس فقط قد تركوها في دمشق للمسيحيين بشرط ان  
 لا يجددوها اذا تحزبت في المستقبل ولا يبنوا اخلافها في جميع  
 الجهات التي تحت حكم الاسلام وذلك في ايام عمر بن الخطاب ولم يعلم  
 حال المسيحيين الذي كانوا تحت حكم الدولة الاسلامية في القرن  
 السابع للمسيح لان مؤرخي العرب غصوا النظر عن الكلام المتعلق  
 بذلك ثم حكم هذه المدينة مروان الاموي ثم تنوأ ابو العباس السفاح  
 سرير الخلافة فيها في سنة ٧٥٠ بم وبعد وفاته خلفها اخوه المنصور  
 ابو جعفر الذي بنى مدينة بغداد ونقل اليها تحت الخلافة ثم انتقلت  
 تلك المدينة الى الخارمطيين في سنة ٢٩٠ للهجرة ثم دخلت تحت  
 طاعة الكود شاه بن ملك ماوك ارمينية تحت لواة زعيميس قائد  
 جيوشه ثم افتتحها مايك شاه تحت لواة سليمان ابن عمه في سنة ٤٦٧  
 للهجرة ثم حاصرها الويس السابع وكوزاد الثالث الصليبيان في ايام  
 معين الدين الذي غشهما في كونه اعطاهما مائتي قطعة من النحاس  
 المظلي بالذهب عوضا عن المائتي قطعة ذهب التي اتفقوا عليها نظير فك  
 الحصار وارتحالهما عنه ولم يطلعا هلى هذا الامر الا بعد انصرافهما  
 بزمن خلوص نيتهما وحسن طويتهما وبعد ذلك انتقلت تلك المدينة  
 الى حكم الدولة العثمانية الى الآن وهي في غوطة حسنة محيية تسقى  
 بعيان نهر بردى العذبة التي تجرى في دورها وحوامعها وجماماتها  
 وشوارعها بواسطة قناة قديمة واصلة اليها من النهر المذكور وقد فضل

العلماء والمؤرخون هذه الغوطة على الثلاث غوطات الاخر الباقية  
 في الدنيا وهي شعب بوان ونهر الابله وسغد سمرقند فاما شعب بوان فهو  
 بين أرجان ونونو بنديجاز في أرض فارس واما نهر الابله فهو شعبة من  
 الدجلة متفرعة في أراضي البصرة والابله واما سغد سمرقند فهو  
 اما كن مشحونة بالمتنزعات الزاهرة والبساتين المثمرة في أراضي  
 سمرقند في بلاد فارس

ويوجد في مدينة دمشق بعض أسوار أخرى بين الأسواق والشوارع  
 بأعلىها أبراج بأربعة أركان لكنها لا يوجد فيها الا القليل من صنائع  
 العرب واليونانيين القدماء الذين سكنوها وجوامعها وكنايسها هي  
 على الشكل الشرقي واسواقها نظيفة يملؤها قف ويبلغ طول بعضها  
 نصف فرسخ وهي ولو بحجرة بحجارة غير متساوية الا انها في نظامها  
 لا هنر عليها وجميعها جامع يستوجب جميل الذي كرتار الاعمدة الصوانية  
 التي فيه وهو كان قديما كنيسة مار يوحنا الذي المشفق ينزل اليه قاصده  
 ببعض مرافق يتصل بالآخرها باب كبير يدخل منه الى حوش فسبح  
 وصنعتة اليونانية تدل على تقدم اهالي تلك المدينة في الزمان  
 السالفة وان كان يتندر المسيحي قبلا على المكث فيها ولم يكن بها  
 الا بعض الارمن والروم الذين كانوا منفردين عن المسلمين في حارة  
 مخصوصة ولم يخرجوا الى الأسواق الا فيما ندر بثياب قذرة واذا  
 خرجوا تسبهم النساء المسلمات والاطفال يرحونهم والرجال يضربونهم  
 ويسلمون ما هم وما أشبه ذلك من الاهانة واستمروا على ذلك حتى  
 هزمتهم الدولة العثمانية الا ان البعض منهم لا يزال معتادا على سماع  
 انحرافات واعتقاداتها كما يشاهد ذلك عند وجل يقال له حسن سلالة  
 وأغلب أهلها موصوفون بالوداعة وسلامة الضمير وبيوتهم

المدينة مبنية بالابن فيجدها الانسان قدرة من انما راج الا القليل  
 لكنها من حرفة من داخلها بالرخام المنقوش والرصائف الفاخرة وغير  
 ذلك وكل منها يشتمل على أشجار زاهرة وبرك ماء باهرة في كل من  
 نهايتها المقروشة بأحسن الفراش بحسب ميسرة صاحبهم او قائلها يوجد  
 مثاها في المدن الاخرى ولكن قد اضمحلت ثروة وعظمة هذه المدينة  
 مع انها قد اشتهرت بالغلبة في الحروب والنصر والعظمة وشدة البأس  
 والهمة في ايام الامويين وبصنائع الحرير والولاد وغيرها في ايام  
 العباسيين ثم خربت في ايام تيمورلنك الذي قتل اهلها وسلب أموالهم  
 ولم يخرج من يده الاموال والصنائع النفيسة حيث نقلهم الى مدينته كما  
 تقدم ثم أخذت في التقدم في ايام الدولة العثمانية نظر الحسن مركزها  
 بين بلاد الهند وبلاد الافرنج ولاها اليها الآن حذاقة بصناعة  
 الاقشة الحريرية وصياغة الذهب

ويوجد في شمالها جبل فاسيون قيل انه اكتسى بدم اول من قتل علي  
 وجه الارض واما أرضها فهي ولو كانت جيدة التربة الا انها ردية  
 الهواء الكثرة سببها وأشجارها

ولما وصلت الى هذه المدينة تلقاني حضرة سليم أفندي الجاويش الذي  
 أخبره بعض الاحباء من بيروت بسفري الى دمشق ولم يسمح لي  
 بالذهاب الى اللوكانده ولما دخلنا في أسواقها الشرقية الشكل مررنا  
 بباب البريد وهو أحد ابواب المدينة مثل باب توما و باب الجابي و باب  
 الله وغيرها فرأيت قبة بالسقف تجاه ذلك الباب منقوشا عليها بعض  
 آيات وهي

عرج ركابك عن دمشق فانما \* باد تخراها الاسود وتخضع  
 ما بين جابينها و باب بريدها \* قريغيب وألف بدر يطلع

وبالقرب من باب البريد الجامع السالف ذكره المعروف بجامع الاموى  
 وبعد ذلك ذهبنا الى دار صاحب المدكور وهى دار فريدة الاتقان  
 وفى صحنها المرمرى بركة ماء نافورة مشتملة على جبل الالوان بكافى  
 بيوت تلك المدينة وحولها بعض الاشجار التى يعبق شذا ازهارها  
 فى تنهات الدار وتورجها بطيب رياها الذكى وهذا الشاب حسن  
 اللقاء يستوجب من يعرفه جيل الثناء حقيق بما قلته فيه  
 نعم الفقى تنزل الضيفان ساعته \* ومن ألقى داره يحظى باكرام  
 وبإثناء اقامتى هنالك حظيت بمعرفة حضرات العلامة ميخائيل  
 أفندى مشافهة واطلعت على مؤلفاته النفيسة وأولاده النجباء ابراهيم  
 أفندى الطيب وسليم أفندى ترجمان دولة الانكليز وعزتو شاكريك  
 رئيس المجلس البلدى وعزتو عاصم بيك ضابط المدينة ورفعتو خليل  
 أفندى غانم ترجمان الولاية وحضرة سلامون أفندى اسلامبولى  
 وموسى أفندى سكران والياس أفندى شاميه ورفله أفندى أخيه  
 ويوسف أفندى ملوك وسليم أفندى المكي ونخله أفندى اده وغيرهم  
 من أهل السكالم الذين قلادوني جزيل امتنانهم  
 وأما منتزهات تلك المدينة فمنها جنينة الافندى الكائنة بالقرب من  
 باب تو ما وهى مكللة بحسن الطبيعة ويتخللها شعبتان من نهر بردى  
 احدهما أعلى من الاخرى ومخرج هذا النهر بالقرب من جهة ندعى  
 الزبدانى ثم تضاف اليه مياه عين فيجه وبعد ان يتشعب فى غوطة دمشق  
 كما سلف الذكر ينصب فى بحيرة المرح \* ومنها جنينة المغربى وهى مثل  
 الاولى اسكنها بعد عدة عن نهر بردى بنحو مائة متر تقريبا وغير ذلك من  
 محلات المتنزه التى تذهب اليها أغلب أهالى تلك المدينة من نساء ورجال  
 بأدب وكمال لا مزيد عليه

وتوجد ضيعة على نحو ساعة تقريبا من دمشق تدعى الصالحية بين  
 نهر بردى وجبل عال وأهلها مسلمون فإذا صعد الانسان على ذلك  
 الجبل يرى تلك المدينة كأنها على شكل جبل بارك على بساط سفدي  
 ورقيه ممتدة امامه أعني انها ضيقة طويلة كرقبة الجبل من الجهة  
 الشرقية وعريضة فسيحة كبطن الجبل من الجهة الغربية وحواليها  
 رياض تشرح صدرناظرها ومن حسن مرآها ان الشمس اذا  
 أشرقت على أسطحها المزينة بأنواع النباتات الزاهرة وعلى مياه نهر  
 بردى المضيئة كالبحر وعلى كثير المنارات والقباب المتحامية بالاهلة  
 يتخيّل الناظر لذلك انه في جنات من خرقة بزهر داخضر ودرابيض  
 وياقوت احمر كما قيل فيها

بلادها الحصباء دروتربها \* عمير وانناس الشمال شعول  
 تسلسل فيها ماؤها وهو مطاق \* وصح نسيم الروض وهو عليل  
 ومدينة دمشق شارع الميدان الذي يرى من فوق ذلك الجبل طويلا  
 كرقبة الجبل وبأخرها بابان يسميان باب الله يخرج منهما الحاج  
 الشريف الشامي وعلى نحو مسافة منهما يوجد محل يقال له القاعة  
 وهي دار بسيطة لا تستحق ان تذكر بشيء وامادواوين الحكومة فهمى  
 مثل الموجودة في اغلب مدن الشرق غير انها مجموعة في مكان واحد  
 يقال له السرايه وبيدنا جالس في بنينة المغربي ليله ان عزمت على  
 السفر من تلك المدينة اذ حضر الى الشاب العاشق في حالة رثة فسألته  
 عما تم بقضية معشوقته فتأوه قائلا لما بحثت عنها في مدينة بيروت  
 بلغني انها لعبت بهقل الرجل الذي جاءت به من القسطنطينية وتركته  
 وهربت مع خلافه الى هنا وقد بلغني هنا انها ذهبت بمشوقها الى  
 جهة الجبال واريد ان اجد السير في طلبها ثم ودعني وانصرف وبعد

ذلك اتهمت تلك الليلة مع بعض الاحباب في انشراح وسرور وودعتهم  
 قبل الفجر وانصرفت قاصدا الهربة الديلچانس التي تسافر في تلك  
 الحصة وهي تشتمل على محلين من أسفل للجاسوس أحدهما الثلاثة  
 أشخاص وهو في مقدمها ومدخله من يسارها ويقال له الدرجة الاولى  
 والاخر ائتمة أشخاص وهو في موخرها ومدخله من خلفها ويقال له  
 الدرجة الثانية وعلى سطحها محل آخر ائتمة أشخاص يقال له الدرجة  
 الثانية أيضا ويصعد اليه من جهة المقدم وعليه خيمة للتظلم ويجرها  
 ستة أفراس وابجرة الشخص الواحد من دمشق الى بيروت بالدرجة  
 الاولى واحد وثلاثون فرنسكا وبالدرجة الثانية اثنان وعشرون  
 فرنسكا تقريبا وعكسه كذلك فركبت في هذه الهربة وخرجت من هناك  
 متأسفا على فراق من حظيت بهم ففهم ولم أزل في اضطراب بمجرد هذه  
 الافكار حتى وصلنا محطة شتورده قبل الزوال بساعة وهذه المحطة هي  
 نصف طريق بيروت تقريبا

\*(الكلام على مدينة بعلبك وطريقتها)\*

اعلم انه يوجد في محطته شتورده تحت رئاسة رجل يدعى اندريا  
 وهو يتعهد للانسان الراغب في التفرج على مدينة بعلبك بأن يجنيه  
 الحصان اللازم لركوبته وارسال من يلزم معه بالماكل والمشرب وله  
 في مدينة بعلبك دار لاستقبال الغرباء وذلك في مقابلة اخذ من  
 النفر الواحد ثمانين فرنسكا عن يومين وليلتين فقط فقط صدت تلك  
 اللوكا كانه وبعد ان اخبرت صاحبها برغبتي امضيت النهار هناك  
 متقربا على الانهر الخارجية من بطن الجبال المجاورة لتلك الجهة ثم  
 صررت بقلعة حربية بناها نابوليمون الاول وهي بالقرب من ضيعة  
 بانياس وباشاء ذلك رايت شابا متزينا بالثياب الشرقية وهو من امراء

الجبل وقد سكن في تلك الضيعة بقصد تبديل الهواء حينئذ وكان  
 راجعاً في تلك الحصة من محطة شتوره حيث يذهب إليها في كل يوم  
 أما في مشاهدة العربة التي تجرها الأفراس فلم يسمح له دهره بذلك  
 ويعود خائب الأمل لأنها تكون قد ارتحلت قبل وصوله ولم يرها  
 فاستغربت من درجة تأخير هذا الرجل لاسما وأنه من الأمراء  
 أصحاب الميسرة كما بلغني

وتلك الجهات ولوك كثيرة البساتين جيدة الهواء وغير ان الغريب  
 لا يجد فيها من يأنس بصحبته بسبب عدم معرفته بطباع أهاليها ثم  
 على نحو ساعتين من شتوره بلدة يقال لها حلة وهي بشكل كهكة  
 يضاوية على جبل مرتفع ويوتها النقيما تروى الواحد أعلى من  
 الآخر بالتدريج على سفح ذلك الجبل حتى يراها الإنسان جميعها وفي  
 وسطها واد عميق مشحون بأشجار الخور وغيرها مما يسلي منظرها  
 وفيه محلات للتمزج على شاطئ النهر الذي ينصب فيه من أعلى الجبل  
 بحيث يسمع الإنسان نحرير مائه من مسافة بعيدة ومع حسن مركز  
 هذه البلدة الطبيعية يجدا الإنسان أهاليها مختلفي المنطق والطباع عن  
 أهالي مدينتي بيروت ودمشق ويتصل بهذه البلدة ضيعة تسمى المعلقة  
 وبين بعليك وهذه البلدة مسافة ست ساعات وأعدم وجود شيء يتظلم  
 به في الطريق فالأحسن الذهاب إليها في زمن الصيف لأن الطريق  
 مأمون ويوجد بطريقها طاحون تعرف بطاحون الشحمة مية يدبر  
 حجارتها ما نهر ينصب بقوة عظيمة من أعلى إلى أسفل وبهض قري  
 مثل البلح وطالمة وغيرها مما وسكانهم النطق من مكان أرياف الديار  
 المصرية وأما الطريق فهو في سهل يديع سهل البقاع ووجهته مية  
 الشرقية والغربية جبلان شاهقان فالجبل الغربي كثير الأنهر والمياه

تسقى منها الاراضي المجاورة له في زمن الصيف واما الجبل الشرقى  
فلاماء فيه ولذلك لا تزرع الاراضي المجاورة له الا في زمن الامطار  
مع انه لو عملت مجارى وخرجان صغيرة فيها كي يترتب منها وصول المياه  
الزائدة عن لزوم الجبل الغربى اليها واصلاحها العادت فائدة ذلك على  
الحكومة والاهالى وقبل بعلمك يوجد محل مستدير مسكبي على اعرجة  
يبلغ قطره نحو اربعة امتار تقريبا قيل والله اعلم انه كان عليه قدما  
من آذيديرها اهالى المدينة على العدو فتمرقه قبل وصوله اليهم لكنه  
تهدم الآن

واما مدينة بعليك فهي هايو بو ايس القديمة أى مدينة الشمس وهي  
بجهة الشمال الشرقية من سهل البقاع وتستحق أن تذكر في القوارىخ  
نظر الوجود آثار هيكل الشمس الكائن بالقلمة المنسوب بناؤها الى  
سليمان بن داود وقد خضعت هذه المدينة الى ابي عبيدة واخذتها  
الطارق ماتبون بالتوت وحرقوها وافقتعها الكود شاهين ملك مالوك  
ارمينا تحت لواء اذيميس قائد يوشه ثم انتقلت الى تيمورلنك في سنة  
١٤٠١ بم وحدث فيها زلزلة عظيمة في سنة ١٧٥٩ بم فهدمت  
منها جانبها عظيم وهي الآن تابعة للدولة العثمانية واما القلعة التي  
فيها فيدخلها من سرداب طويل مسقف بحجارة مودعة يبلغ عرضه  
سبعة امتار تقريبا ويوجد في نصه سرداب آخر مثله فالايصل الانسان  
الى صحن القاعة يرى على اليمين ستة اعمدة واقفة وعلى اليسار تسعة  
أخرى ويجوارها حائط هيكل الشمس وبينها وبين هذا الحائط سقف  
من الواح حجرية منقوش عليها تماثيل بارزة وهي ولو تهدمت الا ان الم  
تر لم يهدود من العجائب النفيسة نظر الجاريتها وأعمرت الهائلة  
ونقشها الدال على عظمة تلك المدينة في الازمان السالفة وبالجهة

الشمالية مكان فسيح مشحون بالاقدار والاجرار وعلى يمينه مدخل  
 هيكل الشمس وهو من أيام انطونيوس بيوس في سنة ١٤٥ بيم كما  
 يستدل من تماثيل الآلهة المنقوشة عليه يبلغ طولها نحو الخمسة  
 وعشرين مترا وعرضه نحو الخمسة عشر وقد وقع فيه سقفة وبدائره  
 الداخلى اثنا عشر هيكل افوق كل منها نافذة كانت محكمة قديما على  
 كل من الابراج الاثنى عشر وخلف هيكل آخر الزهرة غيرانه تهدم  
 اكثر وعلى يساره بابان أحدهما مسدود وكان معد للخروج منه الى  
 خارج القلعة واما الآخر ففيه سلم باعلاه محل فسيح يعرف بدار  
 السعادة وبه أربعة أركان في أركانها قبة منقوشة بماء  
 الذهب ويراها الانسان بضوء الشموع وبالثاني سفرة في أرضيته قبل  
 انه ذهب الى هناك من منذ نحو العشر سنوات رجل مصور بقصد  
 أخذ رسم تلك القلعة فحفر تلك الحفرة وأخرج منها صندوقا من حديد  
 وأرسله الى بلاد الافرنج وبالثالث لم يكن شيء يذكروا بالربع سلم سر مظلم  
 وتحت هذه الاماكن طبقة مشتملة على أربعة أركان أخرى ولتحكيم  
 ابنية تلك الجهة ترى كأنها حجر واحد لانه لم يكن فيها شيء من الخشب  
 واذا تردد اليها الانسان فلا يدان يرى فيها في كل مرة شيئا جديدا لم يكن  
 التفت اليه قبلا اكثر مما فيها من الصنائع ولكنها اقدرة واما المدينة  
 فانها اصارت كضربة لا تستحق أن تذكر وعلى باب ضبطية اثنا عشر امرأة  
 واسد من حجر واحد وهو مامة طوعا الرؤس لان الذي وجدها قطع  
 رأسها وباعها بريال مجيدي ولم يعرف ان عينيهما من الزهر دمع ان  
 الانسان لا يفرق بين ابدانهم ما وابدان الحيوانات الحقيقية لحسن  
 صناعتهم او هنالك أيضا بعض جوامع خربة بها عمدة مأخوذة من  
 القاعة السالف ذكرها وهي من أيام صلاح الدين الايوبي كما يستدل

من التاريخ العربي المنقوش على أبوابها  
ثم حظيت هنالك بمعرفة حضرات ندرى أفندي شاميه وجبران  
أفندي أخيه وغيرهما من أهل الكمال وذهبت معهم إلى راس النبع  
وهو نهر في خارج البلدة وماؤه الصافي موصوف بالاجراض  
لحافته وبعد زيارتي لتلك الجهات ودعت الاحبة ورجعت إلى محطة  
شوره وركبت في عربة الدياچانس فأصعد المدينة بيروت فلما وصلنا  
إلى أعلى الجبال نزل علينا الغمام واشتد البرد واستمر بنا في هذه الحالة  
الخطرة نحو ساعتين حتى أشرفنا على مدينة بيروت ودخلنا إليها وقت  
الغروب بعد ان مررنا بالمخاضة والحرش وانتظرت قدوم السفينة  
البحارية المسكوبية المهمة البيروم وبعد ان زرت حضرة عزت  
بدر من أفندي البستاني وباقي السادات والاحباء الذين تقدم ذكرهم  
بانغنى قدوم تلك السفينة فذهبت إليهم مع جرحي أفندي سرسقي وخليل  
أفندي خياط وودعاني وعدادا بسلامة وبعثنا هذه السفينة لم ترحل  
قبل الليل من الميناء شاهدت منظر بيروت الجميل ايلا حيث كانت  
دورها مزينة بالانوار غير اني ندمت بعد ذلك ندما لا يتق على ركوبي  
في السفن المسكوبية لانهما وعودا بسلامة وبعثنا هذه السفينة لم ترحل  
سيرا فانهم لم تصل إلى مدينة يافا الا بعد ست عشرة ساعة مع ان السفن  
الفرنساوية تقطع هذه المسافة بأقل من اثني عشرة ساعة

\* (الكلام على مدينة يافا) \*

اعلم انه نظر الاخطار منا هذه المدينة كما تقدم تباع اجرة القارب من  
السفينة إلى البر من عشرة فرنكات إلى عشرين والاحسن ان يشترك  
جماعة في قارب واحد اذا تيسر ذلك وبهذه المدينة بعض لو كانت  
مثل لو كانت الاثني عشر سبطا وغيرها التي يتفق الشخص الواحد فيها

نحو الخمسة عشر فرينكا في اليوم والليالة ولا يرتاح بسبب عدم  
 استهدادها واعلم ان جميع السكة المنقوش عليها (ضرب في مصر)  
 ليست مقبولة في جميع تلك الديار سواء كانت من ذهب او فضة او  
 نحاس واما باقي اصناف العملة فهي مقبولة خصوصا الصنف الجيدى  
 وهذه المدينة هي من اقدم مدن العالم لانها كانت موجودة قبل  
 الطوفان كما يستدل من التواريخ وقد عمر نوح فيها سفينة و لما خرجها  
 الطوفان بناها يافث بن نوح وسميت باسمه ونقل اليها ابيرام ملك صور  
 الاخشاب المقطوعة من جبل لبنان التي ارسلها الى سليمان بن داود  
 لبناء الهيكل ثم اقتحمها ستميموس وقتل سكانها وحرقتها بالذرف بناها  
 ثانيا اليهود الذين التجؤا اليها عند هروبهم من الرومانيين ثم قتل  
 فسبب اسبانوس اهلها وحوالها الى قلعة غير انه لم يمض عليها زمن حتى  
 بنى الشعب حولها مدينة جديدة ثم حوصرها الاساقفة من ايام  
 مسطظين الى ايام اغارات العرب في سنة ٦٣٧ بم ثم اخذتها  
 الصليبيون في سنة ١٠٩٩ بم ثم حاصرها صلاح الدين فطرده  
 ريكاردوس الملقب بقلب الاسد وحصنها ووقواها ثم تغلب عليها اخو  
 السلطان صلاح الدين وهدم حصنها فارتجعها فريدر يكوس في سنة  
 ١٢٢٩ وحصنها ثم ذهب اليها مارلويس ملك فرنسا في سنة ١٢٥٢ بم  
 فاكرمه حاكمها وقتلها وانزلها في قصر قيل انه كان موضوعا على الصخر  
 التي في مينائها ثم خربها ايبرس في سنة ١٢٦٨ بم ولم تعد دسوس  
 اللاتين اليها الا في سنة ١٦٥٤ ثم اخذها الفرنسيون في سنة ١٧٩٩  
 ثم انقلب منها اجزاء عظيمة برزلة نوبة في سنة ١٨٣٨ وهي الآن تابعة  
 للدولة العثمانية وفيها بعض قلاع مهدمة ببعض مدافع لا تنفع الا  
 للشارواها يابان من جهة الشرق يجاور احدهما بر كما مصنوعتان

من الرخام الأبيض في أيام أبي نبوت الذي كان حاكماً عليهم في أوائل هذا القرن واسواقها ضيقة قدرة غير منتظمة وفيها محل كان اسمها انطراز وتحول الآن جامعاً للمساكين لكنه قد زوَّما أهاليها فلا يحبون الاختلاط بالغريب وابتدئوا عرفاً عالية معتمدة بالجاراة المتينة وفيها بساطين خصبة تعرف بالبيارات تروى من ماء الآبار التي تشرب منها أهالي تلك المدينة لعدم وجود الماء العذب فيها أولها تجارة في أغلب محاصيل البلاد وعدم الماشي بمعرفة تلك الجهات أخذت معي دليلاً يقال له خامل طباع من الناس الموثقين الموجودين في تلك المدينة لذلك واجرنا الأفراس اللازمة إلينا للذهاب إلى مدينة اورشليم أي القدس الشريف واجرة الفرس الواحد من يافا إلى اورشليم تبلغ من عشرة إلى خمسة عشر فرنكاً ومثل ذلك في الآيات

\*(الكلام على مدينة اورشليم أي القدس الشريف وطريقها)\*

ثم نتأخر جئنا من مدينة يافا إلى جهة الجنوب الشرقية ومررنا ببساتينها السالف ذكرها حتى وصلنا إلى سبيل أبي نبوت وهو على اليسار وبعد ذلك دخلنا في سهل صارون وهو سهل واسع ذوارض مخصصة جيدة لأنها تزرع عاماً وتترك عاماً أحرقه تكسبها زهارة الجميلة مثل السنبل خزام والشقيق النعماني ونحو ذلك فن يكن قاصداً لا اورشليم يتطعم هذا السهل من الغرب إلى الجنوب الشرقي وهو يذكر الإنسان بشعشوم الذي وضع شعاعات النار في ذبول الثامنة ثعلب فاحرق زرع الفلسطينيين حيث ساطها عليه وواعلم أنه يوجد بين يافا واورشليم سبع عشرة قطانية على اليمين واليسار بها عاصمة صرف اورشليم في سنة ١٨٦٠ وجعل في كل منها ثلاثة محافظين للعرب ثم يوجد في السهل المذكور ضريح على اليسار يهاود تسع قباب يقال له الولي على

وبالقرب منه طريق مدينة لدا القديمة التي اشتهرت بالحروب بين  
الافرنج والمسلمين لكنهما هدمت الآن ولم يبق منها الا بعض آثار قديمة  
من كنيسته سارجر جس

واما مدينة الرملة فهي في جهة الجنوب الشرقية من مدينة يافا على  
مسافة اربع ساعات منها وهي مسافة عن البحر بسبعة وسبعين مترا  
وهذه المدينة كانت وطما اليوسف الراحي ونيكوديموس اللذين دفنا  
المسيح واختمت بها سايمان الاموي واستوات عليها الافرنج اعواما كثيرة  
فاسترجعها منهم صلاح الدين الايوبي في سنة ٥٨٣ من الهجرة ووقع  
في ذلك السهل بينها وبين ادوقائع عظيمة قتل باحداها جرم فقير من  
العساكر الصليبية الذين كانوا قد امتدكروها الى سنة ١٢٦٦ بم

حتى تغلب عليها سببرس عندما افتتح مدينة يافا وذلك من قوش على حجر  
سوجود في جامع خرب بالقرب منها ويوجد بين يافا والدمشق على  
وضياع كثيرة مثل اليهودية والسفيرة وغيرها ما يوجد ايضا مدينة  
الرملدير للافرنج قد بنوه على سهل دارنيكوديموس القديمة في سنة  
١٢٩٣ وهو معد للزائرين حيث يجدون فيه ما يلزم اليهم من مأكل  
ومشرب وكان للنوم وهذه المدينة كانت في الازمان السالفة ذات  
ثروة وقصور ورياض جميلة وكانها اثنا عشر بابا واسوار متينة  
لكنها هدمت بمرور الزمان حتى صارت الآن ضيعة صغيرة قدرة

واما باب الوادي فهو على مسافة اربع ساعات في الجنوب الشرقي  
من الرملة وهو في آخر سهل صارون وفيه لو كانه لاغربا ويوجد بين  
الرملة وبينه ضياع كثيرة مثل كفر تاب والقهاب وغيرها ما يوجد  
اورشليم وباب الوادي مسافة سيرا اربع ساعات فتصير المسافة والحالة  
هذه من مدينة يافا الى القدس عبارة عن اثنتي عشرة ساعة وذلك غير

وقت الاستراحة في الرملة وفي باب الوادي السالف ذكرهما وبهذه  
 الجهة الاخيرة يدخل الانسان في وادي بين جبلين مشحونين باشجار  
 البوط والزيتون يقال له وادي علي وعند صهوده الى اعلى احد هذين  
 الجبلين بعد ما يرنصف ساعة يجد بعض قرى مثل قرية العنب وقرية  
 بالا القديمة التي كان اسمها جبعة حينما وضع فيها تابوت العهد في دار  
 ابيناداب بعدما رجعت القلاطانيون ومكث فيها عشرين عاما حتى  
 نقله داود الى اورشليم في سنة ١٠٣٣ ق م وكان فيها آثار قديمة سماها  
 هرور الايام عليها وهي تعرف الآن بقرية أبي غوش نسبة الى ابي  
 غوش الذي كان قاطع الطريق وقت اصابه الهمة والعزم المتين  
 ابراهيم باشا في سنة ١٨٣٠ وراح الناس منه وبعد ذلك يبصر  
 الانسان عين كارم على اليمين وقلونيه على اليسار وهما من الضباغ  
 الصغيرة وبعد النزول من ذلك الجبل توجد قنطرة مصنوعة بالحجارة  
 على مجرى سبيل يقال ان داود اخذ منها الخبثة الحجارة للمقلاع  
 الذي قتل به جالوت (أي جلداد) في ذلك المكان ثم يرى الانسان جبل  
 الزيتون بالجهة الشرقية و وادي المصلبة على اليمين وفيه كنيسة للروم  
 يأتي ذكرها ثم يروح دير مارا يلباس ويبيت لحم بجهة الجنوب الغربية  
 وجبال مواب الشاخنة بالجهة الشرقية ثم اورشليم  
 وقبل الكلام على هذه المدينة اقول انه عند الدخول اليها يجدها  
 الانسان على ارض فقراء وتلال غبراء وجبال هائلة وحجارة غائلة ولم  
 يبق من رياض القريسين الشهيرة الا تلك الاثرية الكاثفة واشجار  
 الزيتون الهرمة والحجارة الصلبة والهكخور السوداء المنقطة بالبياض  
 التي تشبه القبور المكاله بالبكا والوعويل فان شهر قدرون الذي جف  
 والتلال المترادفه في سحون بالقرب من الجبل (أي جبلثا) تشبه

العظام المنقمة المبعثرة على الارض من منذقرون متعددة واما عين  
سلوان ووادي يه وشافاط فيث بهان دارالميت الخاوية لاسف والههم  
والحزن والغم واما اهلها الاصابون فعليهم سم هيتة اسكساد والموت  
ولا يأنس الشخص هناك الا بعض الغرياء الساكنين فيها ويصدق  
فيها قول من قال في مثل هذا الطحال  
بادار آين ملوك الارض آين المرس \* آين الذين جوهها بالقنا والترس  
قالت تراهم رم تحت الاراضي المدرس

سكوت بهما الفصاحة السنتم خرص

فاين عظمة تها وثروتها و آين ابواب القديمة واسوارها واين آثارها  
العظيمة التي كانت فيها واين اهلها النضرة الذين يجربنا التاريخ عنهم  
فسبحان الحي الذي لا يموت

واعلم انه حدث فيها في هذه الايام بعض المباني خارج سورها بالجهة  
الغربية مثل ما هو موجود في اغلب البلدان نظر الامس الذي يزداد  
يوما فيوما فنما المسكوبية وهي مكان فسبح وفيه الكنيسة وتونسولاتو  
دولة المسكوب وغرف ممتدة للرجال واخرى للنساء وغيرهما للاهراء  
المسكوبيين المترددين عليها وقشلة للمرضى ومحل للطبيب واجرائانه  
اللدوية وقد صار الشروع في بناء هذه الاماكن في سنة ١٨٦٠  
وانتهت بعد ذلك بربع سنو اتفاما الكنيسة فهي من كبة على اربعة  
عشر عمودا وهي في شكل ك تأس الروم الا انها مشحونة بالنقش  
والصنائع النقيسة وفي وسطها نجفة من النحاس المطلي بالذهب بطارة  
واحدة يوقدون فيها مائة وثلاثين شمعة وخارج بابها عمود مسطوح  
على الارض من حجر واحد يبلغ طوله اثني عشر مترا وقطره متران وهو  
من أيام سليمان بن داود وحظيت هناك بمعرفة ميخائيل افندي

شيخ شيرى الدمشقي اصلا ترجمان الدولة المسكوبية الذى اكرمنا  
واطمانا على تلك الاشياء النفيسة

وبعد ذلك دخلنا المدينة من باب الخليل ويقال له أيضا باب يافا وذهبنا  
الى لو كانه تعرف بلو كانه دمشق وهى محل امنية ذات استعداد تام  
ويتفق الانسان فيها من عشرة فرسكات الى خمسة عشر فى اليوم  
والليلة ولهذه المدينة اربعة ابواب شهيرة فالباب الشرقى يعرف بباب  
سنة مريم وهو بالقرب من الحرم الشريف ويشرف على وادى  
يم وشافاط واغربى هو باب الخليل السالف ذكره ويجواره قلعة  
قديمة حوالها الخليج والشمالى يدعى باب العمود والجنوبى يسمى باب  
النبي داود وهو بالقرب من قبر داود ويشرف على وادى ابن هينوم  
وكانت تلك الابواب تغلق قبلا مدة الليل وفى أيام الجمعة وقت صلاحها  
وقد بطلت الآن هذه العادة وصاروا يجهلون باب الخليل مفتوحا على  
عدد الاوقات \* واسواق هذه المدينة ضيقة ومحجرة بغير انتظام  
وهى تفرقة عن بعضها نظرا لوجودها على جبال وبعضها مسقف  
بالحجارة المعقودة وبيوتها اوية ذات طلاقة غير انه يخشى عليهم من  
الزلازل التى ربما تدمرها نظرا لعمقها بالحجارة واما هاليها  
فاغلبهم فقراء ولا يتعشرون الامن احسان الزائرين المترددين اليها  
واعلم ان اورشليم هى شليم القديمة ومعناها السلم أى الصلح قد بناها  
ملك صادق الكاهن ملك شليم فى سنة ٢٠٢٣ من تاريخ الخليفة  
وهى مبنية على خمسة جبال وكان لها اسوار مبنية وثلاثة عشر بابا وهى  
عالية عن البحر بالفين وخمسمائة وستة وتسعين قدما وكسور عبارة عن  
سبعمائة وتسعة وسبعين مترا ثم انتقلت الى نسل اليبوسى ولد كنهان  
الذين بنوا حصونا عظيمة على جبل صهيون وهو هايبوس شليم معنى

رؤية الصلح لان ييوس معناها روية وشليم معناها السلم أي الصلح  
 كما تقدم ولكن اتحرفت حتى هارت اورشليم وبهذا ذلك استمرت تلك  
 المدينة في صلح وامان مدة خمسة قرون حتى خرج بنو اسرائيل من  
 العبودية في سنة ٢٥٥٣ من تاريخ انطليقة ثم تغلب عليها يشوع  
 واباد سكانها وقتل واحد او ثلاثين من ملوكها ثم دخلت اليها  
 الاسرائيليون وسكنت فيها مع الكنعانيين غير ان الحصون استمرت في  
 ايدي الاورشليميين حتى اخذها داود في السنة الثامنة من حكمه ثم  
 انقضت عشرة اسباط من ربعام بن سليمان فلما ضعف مملكة اورشليم  
 كادت الاسرائيليون الاهوال العظيمة من انارات المصريين  
 والفالسطينيين وشعوب العرب الكثيرة التي اتفقت مع الاسباط  
 المعاندة للاسرائيليين واستمرت على هذه الحالة مدة ثلثمائة عام ثم هدم  
 نبوخذ نصر الهيكل في سنة ٥٩٩ ق م وذلك في أيام صدقيا الذي هو  
 مقيم اعشرين ملكا من نسل داود وذهب بالاسارى الى بابل فامر  
 كسرى سيروس ببنائه ثانيا في سنة ٥٣٦ ق م وبنائه في سنة ٥٢٥ ق م ثم  
 اخذ اسكندر الاكبر المدينة في سنة ٣٣٣ ق م وعاملها برفاهة وشفقة  
 ثم اخذها بطليموس صوته في سنة ٣٠٥ ق م واخذت أهوالها في التقدم  
 في أيام البطليموسيين والسوقوديين فذهب اليها انطيوخوس وشقت  
 شملها ثم استقلت على يد المكابيين في سنة ١٦٥ ق م وتوات احكامها  
 المعهونيون ثم قلبت الرومانيون على بلاد فلسطين وافتتحها يورمبي في  
 سنة ٦٣ ق م ثم زخر فهيرودس الهيكل في سنة ١٩ قبل المسيح  
 الذي ولد في آخر حكمه أي في سنة ٤٠٠٠ من تاريخ انطليقة على  
 حسب رأى البعض وفي سنة ٤٠٣٨ على حسب رأى الباقي الموافق  
 الى سنة ٧٥٤ من تاريخ روميا ثم احرق الرومانيون الهيكل

في سنة ٧٠ ب م وهدموا المدينة فيها ادرين بالثاني في سنة  
 ١٢٦ ب م وسماها ايليا كايثولينا ثم انتقلت في سنة ٢٢٦ الى  
 قسطنطين الاكبر ابن القديس هيلانه التي بجمت على قبر المسيح  
 ووجدته وزينته كما باتى تفصيل ذلك في محله واعاد قسطنطين للمدينة  
 اسمها القديم ثم بنى كورس الثاني في سنة ٦١٤ ب م بعد ان تغلب  
 على هرقل وهدم كنيسة القبر واخذ الصليب الحقيقي الذي استرجعه  
 هرقل منه بالثاني بعد عشرة اعوام وقد ذاق المشاق والعناء ثم حاصرها  
 عمر بن الخطاب في سنة ٦٣٧ وقتحتها تحت لواء أبي عبيدة وسموها  
 القدس الشريف واعطى للمسيحيين فيها الامان وبني مسجدا في المحل  
 الذي رأى فيه يعقوب الرويا وهي انه رأى في منامه سلما ثم بعد عليه  
 اجسام نورانية وتنزل وسمى هذا المسجد بجامع عمر الى الان ولوان  
 عبد الملك بن مروان هدمه وبناه بعد ذلك في سنة ٦٨ من الهجرة ثم  
 أخذها هرون الرشيد الذي ارسل مفاتيح كنيسة القيامة أي كنيسة  
 القبر الى شارل ايمان ملك فرانسا بالاحتفال العظيم في مبادئ القرن  
 التاسع نظر المعجبة التي كانت بينهما وجعل هذه المدينة مركزا تجاريا  
 فذهبت اليها شعوب كثيرة من الافرنج واعتمروها المسلمون كمكان  
 الحجاج الشريف يذهب اليها عرضا عن ذهابه الى الجاز ويؤدى  
 مناسكه في جامع عمر واستقر على هذه الحالة مدة عشر من سنة نظر المسبب  
 الآتي ذكره في اثناء الكلام على الحرم الشريف ثم تلك الصليبيون  
 المدينة في سنة ١٠٩٩ فاسترجعها صلاح الدين ودخلها بجو كب عظيم  
 في سنة ١١٨٨ ب م وطرد منها الذاك ثمان مائة الف من المسيحيين وقتل  
 ثلاثين ألفا واخذ الصليب الحقيقي ثم تملكها فريدريك الثاني زمتا  
 يسيرا ثم توطنت فيها قسوس اللاتين في سنة ١٢٢٢ ب م ثم دخلها

الحوار زميون وقت لو اخلقا كنيستين من المسلمين والمسيحيين ثم كادت  
المسيحيون من المسلمين الالهانة التي لا مزيد عليها غير ان هذا الامر  
قد أخذ في التناقص عندما شرف تلك الديار سعادة جنتم كان ابراهيم  
باشا نجل المرحوم محمد علي

\* (الكلام على كنيسة القيامة أي كنيسة القبر) \*

اعلم انه يوجد داخل بابها الكبير صطبة جالس عليها رجال امر امن  
اشراف المسلمين وهم الذين بيدهم مفاتيحها حسم النزاع بين القسوس  
واما المذاهب التي فيها فهي اللاتين اي الفرنسيين ~~كانيين~~ والروم  
والارمن والقبط والحبش والسريان فاما كابله اللاتين وهي المصلى  
فهى بالجهة الشمالية لقبر المسيح والروم بالجهة الشرقية والارمن  
بالجهة الجنوبية والقبط خلف القبر والجميع يوقدون قناديل في  
الكنيسة وفي قبر المسيح واما على الجبله فلاحق في ذلك الالروم  
واللاتين فقط

وبعد الدخول من الباب السابق الذكر يوجد على اليمين سلم يتسع  
عشرة مرقات وغريبه سلم آخر يمتد الى عشرة مرقات وكلاهما يصعد الى  
الكابله التي على الجبله الاتي ذكرها واما تجاه الباب فيوجد حجر  
الاعتقال والتطيب وهو حجر اورشليمي يبلغ طوله مترين وسبعين  
سنتيمترا وعرضه متر وثلاثون سنتيمترا وارتفاعه ثلاثون سنتيمترا  
واركانه الاربعة مصنوعة بالنحاس المذهب وهو المحمل الذي تطيب  
المسيح عليه على شريعة موسى عندما أثر له يوسف الراعي ونيكوديموس  
من على الصليب ثم على مسافة اثني عشر مترا بالجهة الغربية للحجر  
المنذ كوروباقرب من كابله الارمن يوجد علامة للمحمل الذي كانت  
فيه المريمات منذ كان يوسف الراعي ونيكوديموس يطيمان المسيح

وبعد مسافة اثني عشر مترا أخرى من هذه الجهة يوجد قبر المسيح  
 وهو في شكل ضريح مربع الأركان من بناء في وسط الكنيسة وبعلاه  
 قبة كبيرة نظريته مصنوعة على طرف الثلاثة دول وهم الدولة  
 الفرنسية والدولة العثمانية والدولة المسكويسية وعلى بابها اثنا عشر  
 شهداً ثمانية لللاتين وأربعة للروم وأربعة للأرمن والقبر مركب  
 من مكانين أحدهما كان دهليزاً والآخر كان فيه حجر يشكل حوض  
 محوف وبعلاه قبو مثل قبور اليهود الموجود إلى الآن في فلسطين  
 فلما جهزت القديسة هيلان زينة القبر فصلته عن البلجة وهدمت  
 الدهليزات مهدد الأرض فوأسفاه على هذا الأمر الذي يزيد منه تشكك  
 الإنسان بخصوص القبر الحقيقي الذي كان في شكل قبر نكريان  
 براشيا الموجود إلى الآن في وادي يهوشافاط خارج المدينة واسكنه  
 كان أتخف منه صناعة كما يدل على ذلك من التاريخ ثم صار ثقبه  
 بأعلاه لتصرف الدخان المتصاعد من الأنوار فعوضت الصليبيون  
 ذلك الدهليز بمكان صغير بثلاثة أبواب في الشرق والشمال والجنوب  
 وكان يرضيته الحجر الذي دحرجه الملاك من على باب القبر عند ما قام  
 المسيح من الموت ثم تحول هذا الدهليز إلى أشكال أخرى حتى بناه  
 رئيس الديوبونيفاس دوراجوز في سنة ١٥٥٥ ولما تهدم في سنة  
 ١٨٠٨ بناه الروم وأعادوه كما كان معاد الرصاص التي كانت معقوشة  
 عليه وهو باق على هذه الحالة إلى الآن وبوسطه قاعدة عمود موضوع  
 على أجزاء من الحجر الذي دحرجه الملاك كما تقدم وفي اليمين واليسار  
 طاقتان صغيرتان مسدورتان يباع قطر كل منهما عشرين سنتيمتراً  
 يخرج منهما النور المعتاد نحو وجهه في كل سنة وبه خمسة عشر قنديلاً  
 مضيئة على الدوام منها خمسة لللاتين وخمسة للروم وأربعة للأرمن

وواحد للقبط وأما القبر الكائن في المكان الثاني فإنه يدخل إليه من  
 باب صغير في الجهة الغربية من الدهليز السابق ذكره المعروف  
 الآن بمكان الملوك وقيل إن جوانب القبر المصنوع على شكل مسطبة  
 هي من الصخر الطبيعي غير أنها مكسوة بالرخام الأبيض وعليه ثلاثة  
 وأربعون قنديلًا مستعملة على الدوام ثلاثة عشر للاتين وثلاثة  
 عشر للروم وثلاثة عشر للآرامين وأربعة للقبط وعلى الحائط رسم قيامته  
 المسيح من الموت وطول هذا المكان متران وعرضه كذلك  
 وأما جهة القبر الشرقية فيوجد فيها كابله الروم وهي من خرفة  
 ومنية بأحسن زينة وبها تمثال نصف الكرة الأرضية موضوع  
 في وعاء من رخام ارتفاعه نحو نصف متر ولذلك يقال لها كنيسة نصف  
 الدنيا وبالجهة الغربية للقبر كابله القبط طولها متران وعرضها  
 كذلك وتجاهها غرباً كابله السريان وبالقرب منها قبور صغيرة وهي  
 للبيس قيل والله أعلم أنه مدفون في أحدها يوسف الراعي وبالجهة  
 الشمالية للقبر على مسافة اثني عشر مترًا منه يوجد هيكل مريم المجدلية  
 التي ظهر لها يسوع فيه بميثة جنائني وهو للاتين وعلى شماله كابله  
 للاتين أيضا على المحل الذي ظهر يسوع فيه إلى والدته عند قيامه  
 من الموت لأنها مكثت هناك المدة التي مكث فيها ولدها في القبر  
 ولم يكنها التقرب إليه خوفاً من الحراس التي كانت عليه ويصعد إلى  
 هذه الكابله أربع مراقب ويوجد فيها ثلاثة هيكل في الهيكل  
 الايمن جزء من عمود الجبل وهو في ايدي اللاتين من القرن الثالث عشر  
 ولما كسره المسلمون في سنة ١٥٥٥ أرسل الرئيس بونيفاس السابق  
 الذكر جزءاً منه إلى البابا يواكس الرابع وجزءاً آخر إلى فيلبس الثاني ملك  
 إسبانيا وجزءاً ثالثاً إلى جمهورية فينيسيا وهو موجود فيها الآن

في كنيسة مارماركو وجعل الجزء الاكبر في هذا الهيكل خلف  
 حاجز من حديد يفتحونه مرة واحدة في كل سنة في صبحة يوم الاربع  
 من الجمعة الجزئية ليترك الشعب وطوله خمس وستون سقمترا واما  
 محل التريل فهو على يسار تلك الكابله من الخارج ويوجد فيه مهماز  
 غودافرو وادوبويون الصليبي وسبقه اللذان ارساهما مطران  
 الناصرة الى كنيسة القمامة في القرن الثالث عشر وبالدهليز الشمالي  
 الشرقي كابله صغيرة مظلمة على المحل الذي كان المسيح مسجونا فيه مع  
 الصليبيين عندما اريد تجهيز صلبهم وهي تشتمل على الثلاث محلات التي  
 كانوا فيها وعلى عينيها مكان باسقله ثقبان كانت قدما المسيح موضوعتين  
 فيها وفي هذه المحلات قناديل مضيئة من طرف الروم وعلى نحو اثني  
 عشر مترا بجهة الجنوب الغربي لهذا المحل كابله للروم أيضا وهي علم  
 اسم مارلونجوين الذي طعن المسيح بحربة في جنبه وندم به ذلك على  
 ما فعل وأقر بعرقته وذهب الى ذلك المحل بايكا وطلب من الله مغفرة  
 هذه الخطيئة ثم بعد مسافة مترين من تلك الجهة يوجد الباب القديم  
 الذي كانت تدخل الرهبان منه وقد اغلق بامر صلاح الدين بعد طرد  
 الصليبيين وبعد مسافة مترين أيضا كابله للارمن على المكان الذي  
 اقترعوا ثياب المسيح فيه وبعد مسافة مترين آخرين سلم يتسع  
 وعشرين مترًا ينزل منه الى كابله القديسة هيلانه وهي للجيش  
 اسكنهم اعطوها للارمن في مقابلة الخبز والمرق المرتين لهم من طرف  
 الارمن الى الآن وكانت أرضية هذه الكابله متصلة بأرضية  
 الكنيسة الكبيرة القديسة التي بناها قسطنطين وفصلها عنها  
 مودستوس الصليبي في القرن السابع بعد ان زينها باحسن زينة  
 وفي جنوبها الشرقي شبالك كانت اقديسة هيلانه نطاع منه على المحل

الذي وجدت الصليب فيه في اثناء البحث عليه وهذا المحل ينزل اليه  
 بثلاث عشرة مرقاة لان الماسد مت اليها كل الوثيقة في سنة ٣٢٦  
 بم وسات الجبلية والقبر الى المسيحيين سألت من علماء ذلك العصر  
 عن المكان الذي توجد فيه الاشياء التي استعملت لايام المسيح  
 ودققت بالضرورة في مكان على حسب شريعة ايمودفدلوها على تلك  
 الجهة التي كانت بئر امتر وكذا على مسافة اثنين وأربعين مترا بجهة  
 الشمال الشرقية من محل الصليب فحفرتها حتى أخرجت منها تلك  
 الآلات والثلاثة صلبان وجر بها في أشياء كثيرة يضييق الوقت عنها  
 لمعرفة صليب المسيح وفصلته عن الصليبين الآخرين وذلك الموضع  
 هو في الحقيقة بئر منقورة في صخر الجبلية مثل باقي الآبار المنقورة  
 في تلك المدينة التي تخزن فيها مياه الامطار فقتشرب منها سكانها في  
 زمن الصيف وأغرب من ذلك ان حائط هذا المكان مكال بالعرق على  
 الدوام في كل آن فسبحان القادر على كل شيء

وعلى يسار كابنة القديسة هيلانه كابنة أخرى للروم بها جزة عمود  
 صوان أزرق وجدوه في دار يلاطس يقال ان المسيح جلس عليه عند  
 ما لبسوه اكيل الشوك وعلى مسافة سبعة عشر مترا غربا تلك الجهة  
 يوجد السلم ذو الثمانى عشرة مرقاة السالف ذكره الذي يمد منه الى  
 الجبلية وحينما يصل الانسان الى فوق يجده على نحو أربعة أمتار شرقا  
 للسلم وجنوبا بالجبلية هيكل على محل تسهير المسيح على الصليب  
 وهيكلين آخرين بالقرب له فالهيكل الشمالي للروم ويوجد تحته نقرة  
 في الصخر قيل كان الصليب مغر وساقها حين كان المسيح عليه  
 ووسعت الروم في سنة ١٨٠٨ ثم ردموها بحجارة وفي بين ويسار  
 هذا الهيكل حجران اسودان مستديران علامة لكان صليبي الصين

واما الهيكل الثالث الكاشن بين الهيكلين السابق ذكرهما فهو على  
اسم مريم ام المسيح وبين هذا الهيكل وهيكل الصليب يوجد الشق  
الذي انفتح في الصخر عندما سلم المسيح السر الالهى كما قيل وبالحدائق  
الجنوبية شبالك يشرف على كابلة مريم الزينة التي على المحل الذي  
كانت مريم واقفة فيه مع يوحنا في اثناء تعمير ولدها على الصليب  
ويوجد تحت هذه الكابلة كابلة أخرى للأرمن على اسم مريم الخاطنة  
المصرية التي رغبت في الدخول الى كابلة الجبل في بعض الايام فتمنعها  
بدهنية فعرفت خطيتها وندمت عليها حتى أمكنها الدخول فيها وتابت  
بعد ذلك وقضت نحو الثلاثين سنة في نواحي نهر الاردن بالعبادة  
والتقوى وماتت في القرن الخامس للمسيح

وبالجبهة الغربية من تلك الكابلة يوجد باب يدخل منه الى كابلة آدم  
كان فيها على اليمين قبر غودافرواه دو بوبون وعلى اليسار قبر  
بودوين واستعوض الررم هذين القبرين بالمسطبتين الموجودتين  
الآن وبهذه الكابلة نقرة يقال ان جحمة آدم كانت فيها والمظنون  
ان ما شهد صادق دفن فيها ثم يوجد على نحو أربعة أمتر من حجر  
التطيب شمال القبور بعض الملوكة الصليبية والمسلمون يحترمونها  
كثيرا وخلف باب كنيسة القيامة حجر على سطح الارض يظهر من  
الكتابة التي عليه ان فلبس دو بينى مدفون تحتها ويوجد بالجبهة  
الجنوبية كابلة ماريوينا ومريم المجدلية وكابلة الاربعة شهداء  
التي كانت تعرف في أيام الصليبيين بكابلة الثالوث القدوس وبالجبهة  
الجنوبية لهذا المكان كابلة ماريوينا ثم يوجد بجبهة الشمال  
الجنوبي من ساحة القبر كابلة ماريوينا وهي للقبط وعلى نحو  
سبعة أمتر منها كابلة ماريوينا للأرمن وفيها حجرين عمودان من

عمود الجلد ثم يوجد باب على مسافة تسعة أمثار جنوباً من تلك الجهة  
 يدخل منه إلى كنيسة ابراهيم الخليل وهي للروم وفيها كابلة الاثني  
 عشر رسولا وكابلة أخرى صغيرة يزعمون ان ابراهيم قدم هناك ولده  
 اسحق للذبيحة واما واجهة كنيسة القيامة فهي من صنيع  
 الصليبيين كما يدل لذلك بعض بوابي الاعمدة الموجودة في الجهة  
 الجنوبية للباب التي هي من زمن قسطنطين ابن القديسة هيلانة وهذا  
 القبر المتقدم لا يصح أن يكون هو المراد في عبارة الانجيل التي مضمونها  
 أن المسيح دفن في قبر جديد خارج المدينة لاسيما وان المؤرخ كزيمباروس  
 فسديك قال ان الله أراد أن يخفي قبر المسيح عن المسيحيين كما أخفى قبر  
 موسى عن اليهود (لا يقال) ان هذا القبر هو المراد من عبارة الانجيل  
 وانما عبروا بالزمان كبرت تلك المدينة حتى صار بعدما كان خارجاً عنها  
 داخلها (لانا نقول) ان تلك المدينة صغرت كثيراً عن حالها الاولى  
 خصوصاً انها محتاطة بها أودية عظيمة الامن شمالها وما يليه الى  
 الغرب

\*(الكلام على بعض آثار قديسة باورشليم وما حوالها)\*

اعلم انه يوجد بالقرب من كنيسة القيامة محل متسع يقال له قسلة  
 مار يوحنا بنامه شارايان للزائرين في سنة ٨٠٩ وهدمه الحاكم  
 الفاطمي في سنة ١٠١٥ وأخذ في هذه الايام رجل بروسباني  
 رشح في تنظيمه قبر جديد فيه طابقا تحت الارض فسيح جداً  
 ووجد فيه أيضاً بعض ذهب وفضة واما مغارة ميلاد العذرى فمدخل  
 اليها بمقتضى رخصة من قنصل الدولة الفرنسية وهي بداخل كنيسة  
 قديسة من ايام الصليبيين التي كان صلاح الدين جعلها مكتبة للصليبيين  
 في سنة ٥٨٨ للهجرة كما يستدل من التاريخ العربي المنقوش على

بابها وتغيرت مرات عديدة من كنيسة الى جامع وعكسه الى ان  
صارت الآن في أيدي الفرنسيين لان السلطان عبد الحميد أعطاها  
لهم بعد حرب القرم فنظفوها من القذارة التي كانت بها

واما حصن المدينة فيقال له برج داود لانه فوق المحل الذي كان فيه  
قصره وبه أربعة أبراج وعلى مسافة مائة متر منه يوجد محل أوربا الذي  
كان متزوجا بثبوع ام سليمان قبل ان يتزوج به اودوديا القرب من  
تلك الجهة كنيسة للبروتستانتين على اليسار مبنية غالباً على محل  
قصر هرودس الأكبر الذي قتل الاطفال

وبداخل المدينة كنيسة للارمن تعرف بدير مار يعقوب يقال  
انها مبنية على المحل الذي قطع رأسه هرودس فيه بعد رجوعه من  
الاندلس وهي محكمة البناء من حرفة بانواع الزينة وبها كابله بالجهة  
الغربية على محل قبر مار يعقوب وكابله أخرى على قبر مكار يوس  
مطران اورشليم والذي يترجم عندي ان الاندلسيين كانوا بنوها اكراما  
لمار يعة وب حيث ذهب اليهم وتسبب في دخولهم في الديانة المسيحية  
ويوجد دفين النبي داود وهذه الكنيسة جلة آثار قديمة مثل محل  
صباح الديك ثلاث مرات منذ انكر بطرس معرفة المسيح والمحل  
الذي اوقفت اليهود فيه جنازة مريم العذرى وغير ذلك مما لا يسع  
ذكره لانها مع وجودها على قارعة الطريق لا يوجد فيها شيء يستحق

الايضاح

واما باب ستنا مريم فانه عندما يخرج الانسان منه يجود بجواره بركة  
مريم ويرى بالجهة الشرقية جبل الصعود الا في ذكره وقصورا  
كثيرة مبنية عليه وبالجهة الغربية وادي يهوشافا يقال والله أعلم  
انه موضع المحشر وعرضه مائة متر وطوله ثلاثة آلاف متر واوله بجوار

قبور القضاة ثم يضايق شياً فشيئاً حتى يصل الى بستان الجسمانية  
 وآخره متصل بوادي سنون المعروف بوادي النار وبالقرب من تلك  
 الجهة مقابر اليهود والمساكين وهناك مغارة يقال لها قبر مريم لا تفتح  
 الا في الصباح فقط وتغلق بعد ذلك وهي ذات باب صغير ينزل لها بسم  
 مستقيم يشتمل على ثمان واربعين مرقاة وبعد الاحدى وعشرين  
 مرقاة الاولى كابلتان احدهما على اليمين وهي على قبور مار يواكيم  
 والقديسة آنا والاخرى على اليسار وهي على قبر مار يوسف وباخر  
 السلم شرقا قبر مريم العذرى وقد اعتمى قسطنطين وهي لانه بتلك  
 المغارة حيث صنع فيها كنيسة وبغريها هيكل للقبط وبارضيتها بئر  
 يتعجب الانسان من وجودها في هذا المكان العميق ووصول الماء  
 اليه اوقسوس الارمن الواضهون ايدىهم على تلك الجهة لا يمكنون  
 احدا من الاطلاع على ما تشتمل عليه الا بعد ان يجعل لهم جعلا على  
 ذلك بل وياذونه مقدما ويوجد بجوار تلك المغارة مغارة اخرى  
 ينزل لها بسم يشتمل على ست مرقاة وهي طبيعية ذات ثلاثة هيكل  
 وبسقةها ثقب ونجوم منقوشة وبعض حروف هجائية قد غيرها ضرور  
 الايام عليها وارضيتها منقوشة بالرصاص من ايام الصليبيين ثم يوجد  
 بالقرب من هذه المغارة جنوبيا بستان الجسمانية أي بستان الزيتون  
 وفيه ثمان اشجار زيتون من ايام المسيح كان يتظلل تحته في وقت  
 صلاته وفيه أيضا بعض النباتات الزاهرة وبداية الداخل هيكل  
 تشتمل على ثمانين بارزة تذكرا لايام المسيح وهو للاتين ويجوار  
 بابه بعض آثار يقال انها من ايام المسيح  
 واما جبل الزيتون المعروف بجبل الطور ويجبل الصعود المتقدم  
 المذكور في اورشليم وهو مرتفع عن سطح البحر ثمانمائة متر

وله ثلاث طرق للصعود عليه بها بعض آثار قديمة مثل المكان الذي يكنى  
يسوع فيه على ذلك المدينة الخائنة والصخر الأبيض الذي كان يوما  
واقفا عليه عندما كان قاصدا زيارة قبر العذرى فرأها صاعدا إلى  
السماء وقد رمته بنارها ثم يوجد على الجبل منارة الزيتون ويجوارها  
دار فسحة بدورها الداخلي هياكل للمذاهب المسيحية المتنوعة وفيها  
بناء على المحل الذي صعد يسوع عنده إلى السماء بمحضور مائة وعشرين  
نفسا من جملتهم والدته وتلامذته ولم ينزل فيه أثر قدمه الا يسرى في  
الصخر بالجهة اليمنى وكان في تلك الجهة كنيسة عظيمة من أيام القديسة  
هيلانة الى أيام شارليمان كما يستدل من التاريخ وتهدمت حتى لم يبق  
لها أثر ثم بنى رجل من المسلمين ذلك البناء الموجود الآن في القرن  
الثالث عشر والمسيحيون يعتقدون بذلك المهل يوم عيد الصعود  
احتمقا لا عظيما واما المنارة التي في تلك الجهة فمن يصعد عليها يستكشف  
وادي يهوشافاط وجميع مدينة اورشليم والمسكوية والنبي شوبيل  
بجهة الغرب وبيت لحم ودير مارا يليا من بجهة الجنوب الغربي وجبل  
هيروديوم بجهة الجنوب وصحراء اليهودية والبحر الميت أي بحيرة لوط  
ونهر الأردن أي نهر الشريعة وجبال مواب وشبهها بجهة الشرق  
وارض بلعام بجهة الشمال الشرقي ولا يمكنه يخشى على أصحاب  
الصقرا من صعودهم على تلك المنارة العالية ويوجد بالقرب منها  
بعض قصور متقنة البناء

وبجهة الجنوب الشرقي من هذا المكان قبور القضاة من تورا في بطن  
الجبل ينزل لها من قبة مستديرة بأعلاها وتشتمل على سن وثلاثين  
قبرا مدفون فيها نائمان وعانادريا وايليا وحرقمال ودانيال وزكريا وغيرهم  
وشرقا لباب الذهب الكائن بجوار وادي يهوشافاط قبرا ايشالوم بن

داود وزكريا بن براشيا وهما مصنوعان على شكل ضريح مربع من  
أسفل واهرام من أعلى بحجارة قديمة تسحق الذكرو يوجد على نحو  
ماتين وستين مترا جنوبا من تلك الجهة قرية سلوان وهي قرية صغيرة  
قدرة وعلى مسافة مائة متر منها بركة سلوان أي عين سلوان وهي بركة  
يصل اليها ماء مخلفات الامطار من بطن احدى الجبال المؤسسة عليها  
تلك المدينة وبالقرب منها بئر تسمى بئر أيوب يقال ان عمقها تسعة  
وعشرون مترا

واما محراب يكا اليهود المعروف بمحل نوح الجلود فهو في حارة المغاربة  
خلف الحائط الغربي للحرم ويبلغ طوله ثلاثين مترا وعرضه أربعة  
أمطار وقد استأجره اليهود لهذا الامر ويحججونه فيه في أيام الجمعة  
فالرجال يكون كل منهم لا يساقط اناور بربطة سوداء على رأسه وذو ابناه  
مسدولتان على صدغيه والنساء متلفعات بشيلاان ويصرفون ذلك  
اليوم في القراءة والنوح والبكاء ويطلبون من الله ارجاع الملك اليهم  
وهاهي ترجمة القراءة التي يتلوها كل من الخاخام والشعب باللغة  
العبرية

- |                                    |                           |
|------------------------------------|---------------------------|
| يقول الخاخام                       | * فيجيبه الشعب قائلا      |
| انه نظر البيت الذي تحرب            | * نحن جالسون نبكي بوجدتنا |
| انه نظر الهيكل الذي هدم            | * شرحه                    |
| انه نظر اللحات الذي تدم            | * شرحه                    |
| انه نظر العظمتما التي زالت         | * شرحه                    |
| انه نظر الاعيان رجالنا التي هلكت   | * شرحه                    |
| انه نظر العبارة الثمينة التي أحرقت | * شرحه                    |
| انه نظر الكهنة التي عثرت           | * شرحه                    |

انه نظر الملوكة الذين ذلوا واهينوا \* شرحه  
صلاة أخرى

يقول الخاخام \* فيجيبه الشعب قائلا  
نسألك بأن تتراف على صهيون \* اجع يارب أولاد اورشليم  
اسرع اسرع يا مخلص صهيون \* واسمع بالخيرات لا اورشليم  
عسى يحتاط المجد والعظمة بصهيون \* وتراف يارب على اورشليم  
عسى يعود الملك قريبا الى صهيون \* سل يارب من يبكي على اورشليم  
عسى تحمل السعادة بصهيون \* وارفع يارب قضيب الملك في اورشليم  
واما قبور السلاطين فهى على مسافة سبعة مائة متر تقريبا بالجهة  
الشمالية للمدينة يدخل لها من فتحة صغيرة يبلغ طولها تسعين  
متر يتراعى توصل منها بواسطة ضوء الشموع الى مكان مظلم فيه عدة  
دها الازوسبعة وعشرون حجرا من مقابر ومكان منقورة في الصخر  
تقرا مضبوطا ظريفا ومصقلا نفيسا وتوجد مغارة تحت مدينة  
اورشليم اتساعها بقدر اتساع المدينة يذهب اليها الانسان برخصة  
من الحاكم الواضع يده عليهم مع دليل وبعض حرس لانه كان قد  
دخلها قديما بعض السائحين للتفرج عليها ولم يخرج الى الآن ولم  
يعلم ما حل به الا الله وهى على مسافة خمسين مترا من يسار باب العمود  
ولها باب صغير من حديد يدخل منه بواسطة ضوء الشموع الى محل مظلم  
مرتفع السقف وعند ذلك يتخيل الانسان الذى فيه انه فى ليل مظلم  
تحت سماء مكتمس بالغيوم والسحاب وتشتمل هذه المغارة على محلات  
كثيرة متنوعة وأعمدة حجرية ملتصقة بالسقف ولم تصل الى الارض  
فتظنها الناس قريبة السقوط والهبوط لكنها على هذه الحال تمن منذ  
قرون متعددة وفى هذه المغارة أيضا آبار متسعة عميقة مخفية ومياه

واكدت وجارة متنوعة وأقول بالاختصار انما اشتغل على صنائع  
طبيعية نفيسة يعجز اللسان والقلم عن وصف حالتها  
\* (الكلام على الحرم الشريف) \*

اعلم ان دخول المسيحيين في الحرم كان ممنوعا قبله وكان جزاء من يدخله  
منهم القتل ولم يؤذن اليهم بدخوله الا بعد حرب الشرق الاخير فدخله  
الزائر منهم بمقتضى رخصة من الحاكم الا في أيام الجمعة وأيام شهر  
رمضان وهذا المكان على جبل موريا أحد الجبال الخمسة المتقدمة  
ذكرها وقد قدم ابراهيم ولده اسحق عليه الذبح في سنة ١٨٢٢ ق م  
وكان بيد الارنان اليبوسى الذى اشتراه داود منه بسماطة شاقل من  
الذهب وقرب فيه القربان الذى نزلت عليه نار من السماء فأحرقته  
علامة على قبوله عند الله وبني سليمان الهيكل فيه في سنة ١٠١٢ ق م  
وتم بعد سبع سنوات فوضع فيه تابوت العهد ثم هدمه نبوخذ نصر في  
سنة ٥٩٩ ق م فأمر كسرى سىروس ببنائه في سنة ٥٣٦ ق م وتم بناؤه  
في السنة العاشرة من حكم دارىوس في سنة ٥٢٠ ق م ثم ذهب اليه  
اسكندر الاكبر في سنة ٣٣٢ ق م وقرب فيه قربانا لله ثم ذهب اليه  
ايلىودوروس رسول سالوقوس ملك سوريا بقصد سلب الاموال  
والاشياء الثمينة التى كانت فيه فأحس بضربة يد خفيفة فوقع على  
الارض مصر وعالم ينتبه لنفسه حتى أسعفه الكاهن الاكبر صلواته  
ثم نهبه انطيوخوس بعد مقتله عظيمة ووضع فيه ثمنال نحو بيتير كبير  
آلهة الاصنام فطهرهم وذا المكاى بعد ثلاث سنين وأعادها كما كان  
في الاثم دخله يومى بعد ان تغلب على اورشليم في سنة ٦٢ ق م ولم يغير  
فيه شيئا ثم زاد هيرودس الاكبر تخافتا واتقانا في سنة ١٧ ق م  
ويقال ان الملاك بشر زكريا في هذا المكان عبد الادم بشر بالمسيح

وأمضت هريم المذرى طفقوا بمتها فيه ورأى سمعان الشيخ المسيح فيه  
 كما طالب من الله ثم هدمه في سنة ٣٧٧ بم ثم صنع ادريان فيه  
 هيكلًا الى چوبيتير فطلبت اليهود منه الذهاب الى خرابة هيكلهم مرة  
 واحدة في السنة لينوحوا عليهم او جعلوا له جعلًا على ذلك حتى سمح  
 لهم به وبقى على هذه الحالة حتى هدمته القديسة هيلانة في سنة ٣٢٦  
 ثم لما ترك يوليانوس دينه الحقيقي حبا في عبادة الاوثان في سنة  
 ٣٦١ ذهب الى هناك وشرع في منع صنم في مكان الهيكل القديم  
 فخرجت نار من الارض وقتلت رجاله فهجروه من مناطق يلا وصارت  
 المسيحيون تضع فيه الاقدار الى ان شرع عمر بن الخطاب في البحث  
 على الحجر الذي كان تحت رأس يعقوب عند ما انظر رؤيا السلم المتقدم  
 ذكرها فدلوه على هذا المكان لاغراض قائمة بانفسهم وكان المتعبدون  
 عليهم ان يدلوه على بيت ايل حيث كانت الرؤيا فيه فامر بتنظيف ذلك  
 المثل حتى ظهرت له الصخرة المقدسة الا التي ذكرها وبنى حولها  
 الجامع المشهور بجامع عمر وقد هدمه عبد الملك بن مروان بعد تسعين  
 سنة وبنى خلافه وأفق عليه ما ينوف عن المليون من الفرنكات  
 ليكسوه من الخارج بالنحاس المذهب طمها في جذب الحاج الشريف  
 اليه عوضا عن ذهابه الى مكة التي كانت تحت حكم ابن الزبير كبير  
 اعدائه ثم صارت الخلقاء به ذلك تزيد تحافا الى ان هدمته زلزلة  
 قوية في القرن الثامن للمسيح فبناها بعد ها أحد اطلاقا حينئذ لكنه  
 لم يبلغ درجة الاتقان القديمة ثم غيرته الصليبيون الى كنيسة في سنة  
 ١٠٩٩ بم فاسترجعته المسلمون في سنة ١١٨٧ بم واستقرت تحت  
 يدهم الى الآن وهو مكان فسيح يبلغ طوله نحو الخمسمائة متر وعرضه  
 ثمانمائة متر ولم يزل بارضه بعض اشجار زيتون قديمة

وحينما يدخله الانسان يرى على الجبل حجر ابيض مثل على الحجر الذي  
 كان تحت رأس يعقوب ثم يصل الى بركة ماء جافة يجنوبها لم يست  
 مراف ينتهي اعلاه بسطح جبل كان المسيح جلس فيه وهو في سن  
 الاثني عشرة سنة ليجادل العلماء وكنية الشريعة وشرقي جامع عمر  
 منسبر يقال له محكمة داود وقبة السلسلة

وأما جامع عمر الذي يشق على الصخرة المقدسة فهو مستدير  
 ذو عمائة اركان مكسوة بالمرمر وغيره من الاشياء النفيسة وسقفه  
 وحائطه منقوشان بماء الذهب الفاخر ويبلغ اتساع قطره عشرين  
 مترا وباعلاه قبة من نحاس يعاها هلال عظيم وله اربعة ابواب  
 الابواب الشمالية يقال لها باب الجنة والجنوبي باب القبلة والغربي باب  
 الغرب والشرقي باب داود ويقال له باب السلسلة ايضا وبوسطه  
 بناء يشبه الضريح على شكل الدائر الخارجي مركب على عمائة  
 ا كاف حجرية وسبعة عشر عمودا من المرمر وبدخله بناء آخر على  
 شكله مركب على اربعة ا كاف حجرية واثنى عشر عمودا وبيدائه  
 زنجير من حديد ومنه يرى سطح الصخرة المقدسة لانه لم يكن عليه  
 ما يدونه

وهذه الصخرة غير متساوية الاطراف وبها ثقب مستدير موصوف من  
 جهتي الشمال والغرب وطولها من الجهة الغربية يبلغ احدى عشر  
 مترا وباعلاها خيمة من الحرير الاخضر مرتفعة عنها بنحو مترين  
 تقرى باقيل ان سبب وضعها كذلك هو تذ كبر المؤمنين بالخيمة التي  
 اعطاها الله آدم عندما وجد حواء بالقرب من مكة بعد ان بحث عنها  
 مائة عام وجميع اهل الكتاب يحترمون هذه الصخرة بسبب انها كانت  
 في البيدر الذي اشتراه داود من ارنان اليبوسي وتباركت يارب السماء

التي أحرقت قربانه وقد أقام سليمان ولده الهبكل حولها ووضع تابوت  
 العهد عليها وغير ذلك من الفضائل ويوجد جهة الشمال الشرقية  
 دوقه حزة عم الرسول وبالجنوب الغربي وعمان من حديد بداخله لوح  
 من رخام فيه أثر قدم الرسول وبالجهة الجنوبية يرقه أيضا وهو  
 ملتف على مزارق وسحق عمر ورسم سرج البراق وتجاه باب الجنة  
 بأرضية أول دائرة لوح من حجر البصب مغروس فيه ثلاثة مسامير  
 وجزء من الذهب يقال انها كانت قديما تسعة عشر مسمارا وفتحت  
 عز الدهور وبتمام فساتمها تنقضي الدنيا وبالجنوب الشرقي سلم  
 بخمس عشرة مرصاة يتوصل به الى ما تحت الصخرة من البناء الذي  
 أحدث بداثرها من أسفل منها الخوف الناس من المكث تحتها  
 وطرفها الذي يلي باب المدخل تسميه الامامة لسان الصخرة لانه رد  
 السلام على عمر بن الخطاب كرامة له ويوجد تحتها خمسة محاريب  
 منسوبة للخمسة من الانبياء وهم ابراهيم الخليل وداود وسليمان  
 والخضر ايليا والرسول وأرضية هذا المحل مفروشة بالمرمر وفيها  
 جب يدعى جب الارواح وعلى بابه لوح مستدير من المرمر أيضا  
 يقال ان ارواح المؤمنين تجتمع فيه ليلتي الاثنين والجمعة تسبح الله  
 بسمع دويا كل من قرع على فم ذلك الجب وينفخ أناني ذلك المحل  
 اذ قامت رجلا من الاوربيين زائرا وقال ان أصل ذلك المكان كان  
 بئرا في بيدرانان اليبوسي المار ذكره استقى منها رجلاه والثقب  
 الذي بالصخرة هو فم تلك البئر الذي كان يستخرج منه الماء لان تلك  
 الجهات لا يتخلو كل بيدرفها عن بئر بالقل لتخزين مياه الامطار  
 فيها أيام الشتاء يستقى منها في زمن الصيف بسبب عدم وجود نهر  
 في تلك الجهة ثم انه تم لهم من تلك البئر ثلاثة أركان مما جعل في هيكلكل

سليمان من احراق وهدم وغير ذلك في الازمان السالفة وبقى سطحها  
 متصلا وعلقا بالركن الرابع الذي هو جبل موريا المنقورة فيه ثلاث  
 البئر وقد توارى الا ان خلف الحائطا المبني تجاهه والله اعلم بالحقيقة  
 ويوجد بأعلى الباب الجنوبي مصحف عمر بن الخطاب وعلى يسار باب  
 الجنة خارجا حجران عليهما قبتان من كتبتان على أعجوبة من  
 المرمر الابيض فالصغيرة تدعى قبة السيدة فاطمة والزهرات بنت  
 الرسول والاخرى تدعى قبة المعراج ويوجد تجاه باب الجامع الجنوبي  
 باب كبير بأربع فرج عليه صورة ميزان اليوم الآخر وبغربيه  
 منبر من رخام بخطاب عليه في أيام الجمعة في شهر رمضان وتحت  
 الميزان سلم باحدى وعشرين من رفاة يتوصل به الى بركة ماء تدور  
 جافة يقال انه كان يأتي اليها الماء من بركة سليمان الا في ذكراها وهي  
 مظلة بشجر في سرو وزيتون قديمتين ثم به مسافة نحو ثلاثين مترا  
 منها يوجد سلم بثمان عشرة رفاة يتوصل به الى مراداب طويل قليل  
 العرض عليه قبوتان من كتبتان على اكتاف حجر يذمن الشمال  
 الى الجنوب وبالقرب من آخر سلم آخر ثمان رفاة يتوصل به  
 الى عمودين من حجر منقوش الاطراف وينتهي هذا المحل بين  
 مسدودين بالجارة كان يدخل منهما قديما الى هيكل سليمان وبعلاه  
 الجامع الاقصى الذي كان قبل اكيادة الفذري وحواله عمر بن  
 الخطاب جامع للمسلمين ثم ان اطلاله في العاشرة عمدا الملك بن مروان  
 كسا ابوابه بالذهب والنضمة في اواخر القرن السابع للمسيح ولكنه  
 تمدم به لذلك جزء من جهته الشرقية في زمن خلافة وخلافة  
 ابنه الواثق فلم يجد ما ينفقاه عليهم البنائهم فهدمها كان باقسامين  
 الجهة الشرقية المذكورة ثم تمت الجهة الغربية بذلك بأربعين

سنة من الزلزلة التي حدثت في أيام أبي جعفر المنصور فأمر هذا الخليفة  
بضرب نقود من الذهب والفضة اللذين كانا على الابواب وأنفقها  
في تجليد الجبهتين المارذ كرهما لئلا يكثر الزلزلة التي حدثت بين سنة ٧٧٥  
و ٧٨٥ ب م اخرجت هذا الجامع بأمره فأمير الهادي  
ابن المهدي الذي وجدته خرابا في أول خلافته بأمره باعادة بنائه لكنه  
نقص من طوله وزاد في عرضه ثم وقع سقته في سنة ١٠٦٠ ب م  
فأصلحه المسلمون ثم جعله الصليبيون قصرا ما وكفى سنة ١٠٩٩  
وسموه قصر سليمان ثم طهره صلاح الدين ووضع فيه المنبر الفخيم  
الذي ذكره وطول هذا الجامع ثمانون مترا وعرضه ثلثا ذلك  
تقريبا وبوسطه قبر يقال انه قبر أولاد هارون مع ان المشهور  
انهم ماتوا في أرض مصر ولم ينظر والارض المهاد ويوجد  
شرقي هذا القبر بئر تسمى بئر الورقة وبأخر الجامع قبة جميلة  
النقش وبالجهة الغربية حراب ويجواره المنبر السالف  
ذكره الذي يستو بسبب الذكرا الجميل لحسن هيئته ودقة صناعته  
وقد صنع في مدينة سب في زمن السلطان نور الدين الذي تبوأ سرير  
الملك في سنة ١١٤٥ ب م ثم يوجد بين هذا المنبر والجدار  
الغربي حرابان احدهما المومي والآخر للمسج وبه أثر قدمه  
الايمن وبالقرب منهما عمودان متجاوران يسمىان عمودى التجربة  
والاختبار وقد تأكل منهما ما موضع ضرور الناس بسبب  
قدمهما ثم يوجد بالجهة الشرقية حراف الجدار الجنوبي حراب  
هو من الخطاب يقال انه قدمه في سنة ١١٤٥ ب م عند افتتاح تلك المدينة  
او بالشمال الشرقي من باب الدخول يوجد حراب لكريا وولده يحيى  
أى يوجدنا المعمدان

ثم يوجدها بالجهة الشرقية للجامع الاقصى سلم باثنتين وثلاثين هرة  
يتوصل به الى مهد المسيح المنقور في حجر اورشليم وفي جنوبه سلم آخر  
يتوصل به الى محل تحت الارض مركب على ستة وتسعين عمودا حجرية  
مربعة منقوبة الاطراف لربط الدواب فيها وقيل ان هذا المحل  
كان اصطبلا في مدة سليمان بانيه وهو الآن مشحون بالتربة

### واقامات

وبالجهة الشمالية في حوش الحرم سلم يهبط من فوق يتصل باعلاها  
محراب يقال ان اول الصراط من تلك الجهة والعلم عند الله  
وبالقرب من تلك الجهة شمالا يوجد محل مركب على أربعة اعمدة  
وفي شرقيه الشمال شيئا كان مسدودا بالبنايا يسمى باب الذهب  
او باب الدهرية اللذين دخل منهما المسيح الى المدينة في يوم عيد  
الزعف وهرقل بالصليب الحقيقي ويوجد بالقرب من هذا المكان  
تحت سليمان بن داود قيل انهم وجدوه عليه ميتا وبعد الخروج من  
باب الحرم الشريف الشمالي الشرقي توجد بركة تدعى بركة الدم غير  
انه لا يوجد بها شيء

وهذا الذي ذكرته هو الذي رأيت به وبعض ما أخبرت به ولم أحدث  
بجميع ما قيل لي لعدم الخروج عن المراد من هذا المختصر

\*(الكلام على بحيرة لوط ونهر الاردن)\*

أما بحيرة لوط فهي شرقي مدينة اورشليم على مسافة عشرة فراسخ  
وطريقها وعرة جدا غير منتظمة ويوجد في نصف الطريق مدفن  
يقال انه مدفن النبي موسى مع ان مدفن هذا النبي غير معلوم حتى  
اليوم ويلزم الانسان عند ذهابه من اورشليم الى تلك الجهة ان  
يستحب معه ماء عذبا كي يشرب منه لان تلك المسافة خالية عن ذلك

وهذه البحيرة منخفضة عن اورشليم بألف ومائة وواحد وستين مترا  
 ويجدها شرقا وغربا سلسلة جبال شاهجة اى جبل مواب شرقا وجبل  
 اليهودية غربا فاما جبل مواب فهو متصل بجبل ثبو الذي مات النبي  
 موسى عليه بعد ان نظر ارض الميعاد من بهيد في سنة ١٤٥١ ق م  
 ويبلغ طول هذه البحيرة نحو العشرين فرسخا ومتوسط عرضها نحو  
 الاربعة فراسخ وعمقها نحو الثلثائة واربعين مترا وماؤها حار من  
 أعلى فاتر من أسفل لئلا يكثر الملوحة المشوية بحرارة لانه صر كـ  
 من موريات الجير وساقات الجير والمنازبا والاصودا وما شابهه  
 ذلك ولونه يظلمه الرافى على بعد اخضر مائل الى الزرقة وهو في  
 الحقيقة أبيض كالبلور وخفيف جدا حتى انه يهوم على وجهه أعظم  
 الاثقال ورائحته أكثر ثمانية من باقي الاجر ولم يوجد في هذه البحيرة  
 اسمالك لانها لا تتجدد فيها ما يغذيها وبوسطها جزيرة تسمى دة عن البر  
 بمائتي متر يقال لها تل لوط يشاهد الرافى فيها على بعد حجارة وبعض  
 بياني وعلى شواطئها بعض أشجار كالهبالشوك حاملة اثمارا فارغة  
 مثل تفاح صادوم وخروب ابن آوى وما يماثل ذلك وموضع هذه  
 البحيرة كان في الزمن القديم ارضا مخصصة للزرع وبساتين ذات اثمار  
 وأزهار فاخرة تسمى غابة الخشب كما هو مذكور في التوار يخ وكان  
 فيها ماء عذب فتحوات الى هذه الحالة عندما غضب الرب على سدوم

وعوره التي كانت في جنوبها

وأما شرق الاردن فهو في الشمال الشرقي على مسافة ساعة تقريبا من  
 البحيرة المدكورة وماؤه عذب ولونه أبيض كاللبن وهو كثير الاسماك  
 شديد التيار ومتوسط عمقه يبلغ خمسة امتار وعرضه لا يزيد عن  
 سبعين مترا وشواطئه مكدسة بالابسطه الخضراء الطبيعية المشحونة

بالطيمور التي تخيل للإنسان انه في أسس من الجنات عند سماعه  
تغريدها ومشاهدته تلك المناظر الجميلة ومنبع هذا النهر من  
جبل الشيخ ومصبه في بحيرة لوط

\*(الكلام على عين كارم)\*

اعلم أن هذه البلدة على مسافة ساعتين من اورشليم وبطريقها  
كنيسة للروم قيل انها مبنية من عهد القرن السابع على  
المحل الذي قطع منه عود الصليب الحقيقي وذلك ان لوطا كان  
قد غرس هناك عودا يابساً بأمر الملاك فأورق وتفرع منه غصنان  
وصارا شجرة كاملة فقطع من احداهما عود الصليب ويزعم  
قسوس تلك الكنيسة ان الهيكل الوسطاني الذي فيها مبني على محل  
الشجرة المذكورة ويستدل من الرصائف المنقوشة فيها على  
انها من قبل الصليبيين ثم عبر الانسان به ذلك في وادي المدينة  
ثم من وادي دياب حتى يصل الى عين كارم وهي مدينة  
كهنوت بسيط وذا القديمة وبها كنيسة يتوصل اليها من باب حديد  
صغير ويوجد في شرقها الشمالي سلم يستهراق ينتهي بكابله منقورة  
في الصخر يقال انها كانت مسكن زكريا الكاهن وابي صايات  
زوجته التي ولده منها هتاك يومنا المهدمان وبهذه المدينة التي  
صارت الآن من تقادم الزمان ضيعة صغيرة مدرستان احدهما  
للذكور والاخرى للإناث وأما طريقها فهو وعبر جدا الان الانسان  
السائر فيه يصعد تارة على قمة جبل شامخ وتارة أخرى يبسط الى واد  
عميق وذلك من طريق لا يزيد عرضه عن النصف متر فلوزات قدمه  
لوقوع مقطعا ومهشما في أسفل الوادي

\*(الكلام على بيت لحم وبرك سليمان)\*

اعلم أن بيت سلم هي على مسافة ساعتين من اورشليم فيخرج قاصدها  
 من الباب المعروف بباب الخليل الى جهة القرب بطريق مستوية ويمر  
 بمساكن اليهود والمدينة البناء الكائنة خارج المدينة ثم يمر من طريق  
 سهل فيجد بعد مسافة بئر النجم الذي تبتهه الجوس الى اورشليم وقد  
 غاب عنهم عند ما دخلوا المدينة لزيارة هيرودس ولم يظهر اليهم ثانيا الا  
 عند هذه البئر فتبوه حتى وصلوا الى المهد الذي ولد المسيح فيه فلذلك  
 سميت بهذا الاسم

ويوجد في الطريق على اليسار دير مارا يلباس المصنوع على شكل  
 حصن وهو للروم وقد بناه هرقل في القرن السابع للمسيح ثم هدمته  
 زلزلة عظيمة فبناه ثانيا الامبراطور عمانوئيل في سنة ١١٦٥ وبه  
 كنيسة من خرفة تشتمل على قبر مارا يلباس الذي كان مطرا فالروم في  
 بيت لحم ومات في سنة ١٤٥٠ بدم ولمات بدم اخيرا تبناه المطران  
 دوزيتاوس في سنة ١٦٧٨ ويقرب من هذا المكان ضريح على  
 اليمين مربع يبلغ قطره ثمانية امتار تعالوه قببة يقال انه قبر ارحيل  
 زوجة يعقوب وهو محترم عند المسايين واليهود وبالقرب منه قرية  
 صغيرة يقال لها بيت جالا وآبار داود وهي برك بسيطة وبسد ذلك  
 بيت لحم وهي مرتفعة عن البحر بثمانمائة وستة واربعين مترا لانها  
 على جبل وحواليها اودية مزرعة ولاهلها حداقة في نقش الصدف  
 والخشب ونحو ذلك غير ان اغتمهم العربية ضيقة بعد اوقياقتهم  
 وثيابهم غريبة الشكل والوضع خصوصا النساء فان على رؤوسهن  
 شيئا بشكل طاسة بداثرها ذهب أو فضة أو نحاس بحسب ميسترتن  
 ويعلوها طرحة من قماش قدرة وذلك مشقواهن مع حسن شكلهن  
 في الحقيقة

وأما تاريخ وجود هذه المدينة فهو في ظلمة ~~كثيفة~~ ولم تعرفها  
المؤرخون قبل سنة ١٧٤٠ ق م ثم ولد فيها الإبطان الذي تولى القضاء  
في بني اسرائيل سبع سنين وكان له ثلاثون ابنا وثلاثون ابنة ومات  
ودفن فيها في سنة ١١٧٥ ق م ثم مسح شهريل فيها داود ملكا  
على بني اسرائيل في سنة ١٠٧٢ ق م حيث كانت مقره وغير ذلك  
ثم ولد فيه المسيح من مريم وبني المسيحيون على محل الميلاد هيكل في  
القرن الاول من التاريخ المسيحي فهدمه ادربان في سنة ١٣٥٠ و صنع  
في مكانه هيكل للزهرة ثم هدم وبني مرات اخرى بعد ذلك حتى ذهب  
الى هشالة عمر بن الخطاب ودخل في مغارة الميلاد بعد ان رفع الحصار  
عن بيت لحم وصلى فيها وصرح للمسلمين بالدخول اليها الا ان ثلاثة  
بعد ثلاثة فقط واحترم الخلفاء من بعده تلك الجهة احتراماً ما جزى بل انهم  
أخذوا الصليبيون وأخذت منهم المرات العديدة ثم استرجع أخيراً  
نابوليون الثالث كنيسة الميلاد في سنة ١٨٥٢ عند ما طلب من الدولة  
العثمانية تسليم مقاديرها الى قسوس اللاتين وورد لها بدل ما فقدتها  
ورحلت هذه الكنيسة واسعة ذو طلاقة ينتهي بياب صغير يتوصل منه  
الى داخلها الفسيح الذي كان مشهوراً بالعساكر وقت حضوري  
هناك هما لنزاع القسوس وبدأ خلعها مغارة الميلاد لها بابان  
أحدهما من كابل اللاتين والاخر من كابل الارمن وبالجهة  
الشرقية من هذه المغارة يوجد مهدها عليه رصائف منقوشة من أيام  
الصليبيين ورخامة بيضاء منقوبة وعليها نجمة من الفضة منقوش  
عليها هنا ولد يسوع المسيح من مريم العذراء وعليه خمسة عشر  
قنديلاً للمذاهب المشتركة مشتعلة على الدوام وباعلاه هيكل وبجبهة  
الجنوب الغربية منه ثلاث مرافق تنتهي بعمود آخر يبلغ طوله مترين

وانصفا وعرضه متران وثلاث وهو منقور في الصخر وعليه هيكل وفي  
 شرقه هيكل الملوك الجوس الذين اهدوا فيه الهدايا للمسيح ويوجد  
 بالجهة الغربية نقرة في الصخر قيل ان العذرى كانت تضجع فيها  
 يسوع ولدها وعلى جوانب تلك المغارة ستائر من قماش فاخر اهدى  
 اليها من الدولة الفرنسية في هذه الايام بعد المعركة التي حصلت بين  
 القسوس وطولها عشرة أمثال ونصف تقريبا ومتوسط عرضها  
 أربعة أمثال وسقفها قبواصطناعي لان الصخر شديد اللين ولا يتحمل  
 ثقل بناء الكنيسة التي فوقه وبغيره ادهليز ضيق يقرب منه هيكل  
 موضوع على المحل الذي ظهر فيه الملك الى ماري يوسف وأمره بالفرار  
 الى أرض مصر مع المولود وأمه وبالقرب منه خمس مرافق يتوصل بها  
 الى هيكل موضوع على المحل الذي دفن فيه هيرودس الاطفال الذين  
 قتلهم هناك عندما كان يبحث عن يسوع ويوجد بالجهة الشمالية  
 بعض هياكل مبنية على قبور بعض الصالحين الا انها في مغارة أخرى  
 خلاف مغارة الميلاد وقد جعلها مارتيس كنيسة اللاتين نافذتين  
 لبعضهما في سنة ١٥٥٦ م وبكل اسف أقول انني لما وصلت الى  
 الحدود الفاصلة بين كابله الروم وكابله الكاثوليكين بعد ان صعدت  
 من مغارة الميلاد ما شعرت الا وقد وجه الى بعض العساكر اطلب رس  
 هناك نسخة بدقيقة بدون ان يسمح في كلاما الاضارا ولا نافعها  
 وبدون ان يخاطبني أيضا بشئ ~~وهو~~ كان قسيس رومي واقفا بجوار  
 الهيكل الذي كنا نجداته فلما شاهد من ذلك العسكري ما حصل منه  
 تبسم ضاحكا ولم يزجره عن سبى فعلاه انه كان متعينا عليه اذا رأى  
 شأما مثل ذلك ان يسبى في اصلاحه بمنتهى وظيفة ته خصوصاً وانه  
 رأى من حالة الزائر الغريب عن الاوطان الذي يجب اكرامه على كل

من قدم عليه وانما غرضه بمثل فعله هذا اعطى واعاظة من كان مهى  
من القسوس الكاثوليكين الذين انما تابع لهم وهذا منه مجرد حظ  
نفس واتباع شهوات ولو نظر الى غرض الدين الاصلي لما فعل ذلك  
وهكذا يوجد بعض رؤساءهم المحقة وعدم التبصر على ارتكاب  
أفعال مثل هذه لاسيما وانه نشأ عن اغراضهم الفاسدة تشعب  
المذاهب المسيحية الى فرق متنوعة كالكاثوليكين والارتودوكسين  
والشيدماثيكين والهرطقة والبروتستانتين وغيرها فكلمة  
كاثوليكين مشتقة من كاتوليكوس الكلمة اليونانية ومعناها  
الجامعة اي الديانة العمومية وهي المذهب الباباوى وكلمة  
أورتودوكسين يونانية اورتوس بمعنى المستقيم ودوكسا بمعنى الرأي  
اي المذهب المستقيم وأهل هذا المذهب ولو اتبعوا المذهب الباباوى  
الا انهم بعزل عنه وكلمة شيدماثيكين يونانية شيدماثيكوس  
بمعنى المشرق والمعادلان كلمة شيدو باليونانية بمعنى اشرق واقسم  
وأهل هذا المذهب معاندون للمذهب الباباوى واما البروتستانتيون  
فهم معتزلون عن جميع المذاهب المتقدمة ذكرها مع ان الله واحد  
وديشه واحد وقد أمرهم المسيح بأن يكونوا كلمة واحدة فاستبدل  
هؤلاء الرؤساء اتباع أمر المسيح بمخالفة باقتراحهم الثاني عن حسب  
رياستهم وتشبههم الى فرق كثيرة

ثم اتى لما حصل لي من العسكرى المذنب ك وربما حصل وشاهدت من  
القسيس المحكي عنه غاية الجبن تركت ذلك المكان ووضيت الى المغارة  
المعروفة بمغارة الابن وهي في زقاق على اليسار على نحو خمس دقائق  
من الجهة الجنوبية اكنيسة الميلاد يقال انه لما هرب ماريوسف  
بالصبي وأمه ذهب بهما الى تلك المغارة وتواروا فيها الى ان حان وقت

هروبيهم الى مصر وفي أثناء اقامتهم فيها وقع على الارض بعض نقط  
ابن من ثدي صريم العذري عندما كانت ترضع ولدها ف جذب حجر هذه  
المقارة خاصة ادرار اللبن وهي مقارة صغيرة يتوصل اليها بعض  
سراق وفيها هيكل واحد على اليسار والاخر  
وأما بركة سليمان فهي ثلاثة على مسافة ساعة من بيت لحم بجهة  
الجنوب الغربية

ويوجد في طريقها بعض آثار قديمة منها مكان به لولب بواسطة يصل  
الماء من هذه البركة الى البركة الموجودة في الحرم الشريف مسافة  
ذكرها وطول البركة الاولى مائة وعشرون مترا وعرضها سبعةون مترا  
وعرضها ثمانية امتار تقريبا وعلى مسافة خمسين مترا منها البركة الثانية  
وهي اكبر من الاولى ثم على مسافة خمسين مترا اخرى توجد البركة  
الثالثة وهي اكبر من الثانية وجميعها تنجلي من مياه الامطار في زمن  
الشتاء فقط وحظيت في اورشليم بعرفة حضرات ذوى العقول والكمال  
والرقة وجميعهم اطلصال رزق الله أفندي بليط ترجمان متصرفية  
القدس الشريف وجر جي أفندي أخيه الحلبيين أصلا وقد عاملاني  
بما تعود عليه من ~~مكارم~~ الاخلاق وحسن المرافقة الغريب  
فانتسبت بصحبتهما وتسلبت بوجودهما في تلك المدينة حيث  
اطلمسني على أحوالها وبعد ان قضيت الوطير من زيارة تلك الجهات  
ودعتهما وارجعت الى مدينة ياقا وكانت قد درست في مينائها السفينة  
الجارية النمساوية المسماة ديانا فركبت فيها اقاصد الديار المصرية عن  
طريق بورت سعيد فكانت من أحسن مركب سير او نظافة وحسن  
ترتيب واطافة يتراءى للمسافر فيها انهم سفينة فرنسوية  
وفي اليوم الثاني وصلنا الى ميناء بورت سعيد وهي ميناء مسيحية يمينها

ويسارها حجارة عظيمة موضوعة لمنع الرمال عنها وهي ذات امنية  
 بالنسبة للسفن بحيث انها تستمر داخله فيها حتى تقرب من الشاطئ  
 بمسافة نحو الخمسين مترا تقريبا فنزلت هذه البلدة الحديثة الوجود  
 التي تأسست في شهر تموز سنة ١٨٥٩ عند الشروع في اتصال البحر  
 المتوسط بالبحر الاحمر وهررت بقلم الباسا بورتات ودبوان الكمره  
 فوجدتهم مهاجرين من يلبق بهم امن الموظفين المتقنين لادارة  
 تشيخاها ما ولما نسبة ما بيني وبين حضرة عثمان بيك عرف في محافظ تلك  
 البلدة من الصحبة والوداد أقت فيها ذلك اليوم وكان هناك حضرة  
 عبد السميع بيك وكيل المحافظة و ابراهيم أفندي رافت وكيل  
 مصلحة التاعراف وغيرهم من ذوى الاعتبار ومكارم الاخلاق  
 وطرق هذه البلدة فسيحة ومنتظمة ويصل اليها الماء العذب  
 من الاسماعيليه بواسطة قناة من حديد ويوتها طريقه  
 المنظر ويتخذ بل لرائها انها بلدة أوروبية صغيرة وقد زيناها حضرة  
 الخديوي اسماعيل الاول ببعض عساكره التي تضرب الاطمان  
 الموسيقية في مساء كل يوم في روض ظريف هناك يعرف بالمشية  
 وبالقرب منها قرية صغيرة مخصصة باقامة أبناء العرب مشحونة  
 بالمساكن المصنوعة بالخشب وبعد ان أقت مدة النهار وجزأ من الليل  
 في تلك البلدة الجميلة ودعت هؤلاء السادات والاحباء الذين اقيمت  
 منهم غاية الاحرام وركبت في احدى السفن البخارية الصغيرة نصف  
 الليل التي تسافر من تلك البلدة ككل ليلة في هذا الوقت الى بلدة  
 الاسماعيليه وتسمى سفن البوسطة فما أصبح الصباح في دخلنا  
 الاسماعيليه وهي بلدة حديثة الوجود جيدة الهواء والترية منتظمة  
 الطرق ويوتها منتظمة وممتنة البناء تقرأ العين برؤية رياضها وبساتينها

الزاهرة وكان تأسيس هذه البلدة عند الشروع في اتصال البحر  
المتوسط بالبحر الأحمر وأخذت في الاتساع في سنة ١٨٦٣ بمساعدة  
حضرة الخديوي اسماعيل الاول الذي تم وأمر بإنشاء ديويته في ١٨  
كانون الثاني من السنة المذكورة وسماها باسمه وكانت تدعى قبلا  
القمصاح لكنهم مع حسن مركزها وموقعها الا أن وجوده هو أنها  
قليلة السكان نظر القلة الاشغال التجارية فيها

ويوجد بالقرب منها قرية لابناء العرب مثل القرية التي بمسجد  
بورت سعيد و بينما أنا تناول الطعام في اللوكانه التي ذهبت اليها  
هناك اذ رأيت الشاب العاشق داخل مع بعض الناس ولما رأيت  
أسرع نحوى وهو يلوح على وجهه السرور واخبرني انه التقى  
بعمشوقه ومن كان معها وكانت قد مرضت مرضا ثقيلا وماتت في  
أسواق ثم تركني وذهب الى حال سيئه

وبعد ان تناولت الطعام ذهبت متفرجا على اسواق تلك البلدة  
التي يزيد حسن وجود البحيرة المسالمة والترعة الحسنة فيها و بعد  
وصول الترعة الاسماعيلية الجارية التشغيل فيها الا أن من طرف  
الحكومة المصرية اليها تصير حتماروضة الاقطار المصرية لاسباب  
كثيرة لا يسع هنا ذكرها وفيها قصر جميل للحضرة الخديوية وكان قد صنع  
به ولاية لخصرات الملوك الذين شرفوا هذه الديار في شهر تشرين الاول  
سنة ١٨٦٩ لمشاهدة افتتاح قناة برزخ السويس وكنت اذذاك  
من كانوا متشرفين بتوظيفهم من طرف الحكومة المصرية بملافاة  
المدعويين من الاقطار الاور و بيسة تلك الولاية الملوكية في تلك  
الجهات

وبعد ذلك رجعت من سيبا حتى مسرورا بطريق السكك الحديدية

الى مصر المغمورة بوافر احسانات وحسن مساعي ونظامات  
مضرة الخديوي الاعظم اسمعيل الاول اطال الله عمره سنيها عديدة  
وأياما عديدة

وقد وقعت عندي هذه السبحة موقعا جميلا وشكرت ربي على  
تيسيرها الي وتمام نعمتها على شكر اجزى لا حيث اني شاهدت بمسان  
حسب الاثمار التي شرحتها وجميل الاخبار التي سطرتم الاسماء وانى  
رأيت وعرفت اناسا متجبها من بحال الظرافة متعبدين بأنواع المعارف  
واللطافة وهذا آخر ما أردنا ان يراد من لطيف الاخبار وطريف الآثار  
بهدون الله الواحد القهار



تم بهون القوى المتبين طبع الامل الامين للاسياسة البهية  
في الاقطار المقدسة الشامية بالمطبعة العامرة الزاهية الزاهرة  
المشرقة كواكب سعادتها المتوقرة دواعي مجدها في ظل من تشرطت  
بنائها الافواه وبلغ من كل وصف جميل منتهيا صاحب الطاعة البهية  
والدولة العزيزية من عم جوده كل فقير وملي بجناب العزيز اسمعيل بن  
ابراهيم بن محمد علي ادام الله درلته وسدد صولته ولما حبت  
عن داهم البراعة انطالق يفرطه ويمدح الخديوي في ميدان  
البراعة فقال

يا مطرب يا سهبي بضرب العود \* أحي الثمهي بطنك المهود  
واذ كر حديث مليل مصر وجوده \* كما تشف مسهي المكود  
وأدراته هدي المعارف اكوسا \* فاهرت بساحة ملكه المشهود  
الاسمها ما سطرته أناسي \* في رحمتي للشام والمترديد

وكسته دار الطبع الطاف حله \* تزهو بحماسها بنظم عقود  
 الله يحفظه ويبيح عزه \* ويديم انجباله بسعود  
 ماقات فيما ارتجبه مؤرخا \* اضحي مجيد بقناه أكرم عبد  
 ٨٤ ٢٢٣ ١٠٨ ٥٧ ٨١٩

١٢٩١

وسكان طبعه المهيون وقميلة المصون مشهولا بإدارة ذي العزة  
 والمكانه حضرة حسين بن مصطفى مدير الطبعة والكاغذ خانه  
 ونظارة من عليه محاسن أخلاقه ثنى حضرة محمد أفندي مصطفى  
 وملا سطة ذي المقام الامجد حضرة أبي العيين أفندي أحمد واما  
 تمام طبعه فكان في أواخر ذي القعدة الحرام من سنة ألف ومائتين  
 واحدى وتسعين من هجرته عليه وعلى آله الصلاة والسلام  
 ما غرد الحمام وطاب الوصل باستقام